Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (107) المجلد (1) اذار 2026

التَّمثِيلُ التَّركِيبِيُّ لكِفَايَةِ المُتَكَلِّمِ اللُّغَوِيَّةِ"دِرَاسَة نَحْوِيَّة لِسَانِيَّة"

Synthetic representation The speaker's linguistic competence "Grammatical and linguistic study"

م . د إيـاد سُليمان مُحمَّد
كُليَّةُ التربيَّةِ للعلومِ الإنسانيَّةِ / جامعة ديالى

Email:
dr.ayadsulaiman@gmail.com

Published: 1- 3-2026

Keywords: التَّمثيل التَّركيبيّ ، كفاية المتكلّم ، الكفاية اللُّغويَّة

Abstract

This research aims to reveal the linguistic competence of the speaker as a goal that linguistic approaches attempt to understand and identify through a grammatical-linguistic approach that links the linguistic heritage with the outputs of linguistic theories and their methods in analyzing the structure of discourse and its production mechanisms. The researcher starts from a fact established in linguistic research that sees that linguistic competence appears in the structural representations; Because it is a mirror that reflects the speaker's ability to employ their latent linguistic abilities in communicative contexts.

The speaker's linguistic competence is measured by the linguistic repertoire they possess and their method of employing it when communicating in a way that serves their ideas and purposes, expresses their overall circumstances, conditions, and beliefs, and this is considered an indicator of the quality of their language system and its standing among languages; Linguistic theories have not neglected the use of speaker competence in interpreting and structuring linguistic phenomena. Competence is a fundamental principle that linguistic theories strive to uphold in their methodologies, fulfilling their inherent scientific obligations, as it is an indicator of the comprehensiveness of their view of the linguistic system.

Perhaps the dominance of linguistic competence over grammatical structures and their production is what prompted me to study it, to elaborate on its concept at the level of representing and interpreting structures, as well as to observe its manifestations in our grammatical heritage. Therefore, I employed the tools of scientific research—inductive, systematic, and foundational—to uncover its concept and applications, and the extent of its compatibility with the views and opinions presented by linguistic theories

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يَهدفُ هذا البحث إلى الكَشفِ عن كِفايةِ المُتكلّمِ اللُّغويَّةِ بوَصفِها غَاية تُحاول المناهجُ اللّسانيَّةُ إدراكَ صُورِها والوقوف عليها بمُقاربةٍ نَحويَّةٍ لسَانيَّة تَربطُ التُّراث اللُّغويُّ بمُخرجات النظريات اللّسانيَّة وطرقها فِي تَحليلِ بنيةِ الخِطَابِ وآلياتِ انتَاجِه، ويَنطلقُ الباحثُ من حَقيقةٍ مُقررةٍ فِي البحثِ اللّسانِي ترى أنَّ الكِفايةَ اللُّغويّةَ تظهرُ في التَّمثيلاتِ التَّركيبيَّةِ؛ لأنَّها مرآةٌ تَعكسُ قُدرةَ المُتكلّمِ على تَوظيفِ قدراتِهِ اللُّغويَّةِ المُتواريةِ فِي السّياقَاتِ التَّخاطُبيَّـةِ.

إنَّ كِفايةَ المُتكلّمِ اللُّغويَّـةِ تُقاسُ بالرَّصيدِ اللُّغويّ الذي يَملِكُـهُ، وطريقتِهِ فِي توظيفِهِ عند التَّخاطبِ بما يَخدمُ أَفكَارَهُ وأَغرَاضَـهُ، ويعبرُ عن مُجملِ ظرُوفِهِ وأَحوالِهِ ومُعتقدَاتِهِ ، ويُعدُّ ذلك مُؤشراً لجَودة نِظَـامَ لُغتِهِ ومكانتها بين اللُّغات؛ إذ لم تَغفلْ النَّظريَّـاتُ اللّسانيَّةُ عن استِعمَـالِ كفاية المُتكلّمِ فِي تَفسيرِ الظَواهرِ اللُّغويَّـةِ وتَقعِيديها؛ فالكِفَايةُ أساسٌ تَحرِصُ النظريـاتُ اللّسانيَّةُ على استيفائـهِ فِي مَناهجِهَـا، والوفاءِ بالإلتزامات العلميَّة المُتجذرةَ منهُا؛ لأنَّها مُؤشرٌ على تَكامُلِ نَظرتِها إلى النِّظامِ اللُّغويّ، ولعلَّ سَيطرةَ الكِفَايةِ اللُّغويَّـةِ على التَّراكيبِ النَّحويَّةِ وإنتاجِهَا هو الذي دَعانِي إلى دِرَاستِها ، وتَفصّيلِ القَولِ بها على مُستوَى تَمثيل التَّراكيبِ وتَفسيرِها، فضلاً عن رَصدِ مَظاهرِها في مَورِثنـا النَّحويّ؛ لذلكَ استعنتُ بأدواتِ البحثِ العلميّ استقراءً وتَنظيماً وتَأصيلاً؛ للكَشفِ عن مَفهُومِها وتَطبيقَاتِها، ومَدَى تَوافُقِها مع ما قَدَّمتهُ النَّظريـات اللّسانيَّـة من أنظارٍ وآراءٍ.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربّ العالمينَ والصلاة والسَّلام على أشرف الخلقِ والمُرسلين مُحمَّد (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم) المَبعوثُ رَحمةً إلى العَالمينَ وعلى صحبهِ والتَّابعين إلى يوم يُبعثون، أما بعدُ:

يَـهدفُ هذا البحث إلى الكَشفِ عن كِفايةِ المُتكلّمِ اللُّغويَّةِ بوَصفِها غَاية تُحاول المناهجُ اللّسانيَّةُ إدراكَ صُورِها والوقوف عليها بمُقاربةٍ نَحويَّةٍ لسَانيَّة تَربطُ التُّراث اللُّغويُّ بمُخرجات النظريات اللّسانيَّة وطرقها فِي تَحليلِ بنيةِ الخِطَابِ وآلياتِ انتَاجِه، ويَنطلقُ الباحثُ من حَقيقةٍ مُقررةٍ فِي البحثِ اللّسانِي ترى أنَّ الكِفايةَ اللُّغويّةَ تظهرُ في التَّمثيلاتِ التَّركيبيَّةِ؛ لأنَّها مرآةٌ تَعكسُ قُدرةَ المُتكلّمِ على تَوظيفِ قدراتِهِ اللُّغويَّةِ المُتواريةِ فِي السّياقَاتِ التَّخاطُبيَّـةِ.

إنَّ كِفايةَ المُتكلّمِ اللُّغويَّـةِ تُقاسُ بالرَّصيدِ اللُّغويّ الذي يَملِكُـهُ، وطريقتِهِ فِي توظيفِهِ عند التَّخاطبِ بما يَخدمُ أَفكَارَهُ وأَغرَاضَـهُ، ويعبرُ عن مُجملِ ظرُوفِهِ وأَحوالِهِ ومُعتقدَاتِهِ، ويُعدُّ ذلك مُؤشراً لجَودة نِظَـامَ لُغتِهِ ومكانتها بين اللُّغات؛ إذ لم تَغفلْ النَّظريَّـاتُ اللّسانيَّةُ عن استِعمَـالِ كفاية المُتكلّمِ فِي تَفسيرِ الظَواهرِ اللُّغويَّـةِ وتَقعِيديها؛ فالكِفَايةُ أساسٌ تَحرِصُ النظريـاتُ اللّسانيَّةُ على استيفائـهِ فِي مَناهجِهَـا، والوفاءِ بالإلتزامات العلميَّة المُتجذرةَ منهُا؛ لأنَّها مُؤشرٌ على تَكامُلِ نَظرتِها إلى النِّظامِ اللُّغويّ.

لعلَّ سَيطرةَ الكِفَايةِ اللُّغويَّـةِ على التَّراكيبِ النَّحويَّةِ وإنتاجِهَا هو الذي دَعانِي إلى دِرَاستِها، وتَفصّيلِ القَولِ بها على مُستوَى تَمثيل التَّراكيبِ وتَفسيرِها، فضلاً عن رَصدِ مَظاهرِها في مَورِثنـا النَّحويّ؛ لذلكَ

استعنتُ بأدواتِ البحثِ العلميّ استقراءً وتَنظيماً وتَأصيلاً؛ للكَشفِ عن مَفهُومِها وتَطبيقَاتِها، ومَدَى تَوافُقِها مع ما قَدَّمتهُ النَّظريات اللِّسانيَّة من أنظارٍ وآراءٍ.

واستقامَ منهجي بعد ذلكَ على بَيانِ مُصطلح المُتكلِّم، والكِفاية اللُّغويّة، ثُمَّ الوقوف على العلاقةِ القائمةِ بينهما، وقفيتُ ذلكَ برَصدِ أهم مَظاهر التَّمثيل التَّركيبيّ لكفايةِ المُتكلِّمِ اللُّغويَّةِ بوساطةِ قَصدهِ سواء أ كان مُواضعةً أم استعمالاً، فضلاً عن إبراز مظاهر حُريتهِ فِي انتاج الكلام إطلاقاً وتَقييداً، ثُمَّ أتبعتُ ذلك ببيَانِ مَنزلةِ المعنَى عند كفاية المُتكلِّمِ، وخَتمتُ البحثَ بالوُقوفِ على العَلاقةِ بين المُتكلِّمِ بالمُخاطَبِ وأثرها في التَّمثيلِ التَّركيبيّ لكِفَايتهِ بصورتين هما: مُراعاة المُخاطَب فِي قَصدِ المُتكلِّمِ، والتَّسويةُ بينهما عند أداءِ الوَظائفِ النَّحويَّةِ.

ووَضعتُ فِي خاتمةِ البحثِ ما تَوصلتُ إليهِ من نَتائجَ تفصحُ للقارئ عمَّا اختطهُ الباحث من منهجٍ ومضمونٍ علميّ يعتقدُ بأهميتها فِي البحثِ، ثُمَّ أتبعتُ ذلكَ بثَبتِ المَصادرِ والمَراجعِ التي اسْتَقَيتُ منها مَادَّةَ البحثِ، والله من وراءِ القَصدِ.

المبحث الأوَّل : المُتكلِّمُ وكِفَايتهِ اللُّغويَّة

أولاً : المُتكلِّم

يُشتقُ لفظُ المُتكَلِّم من الجذر(كلم) الذي لا تَخلُو تَصريفاته من دَلالةِ الإفصَاحِ عن مَنطوقٍ أو الإبانة والإيضاح بنِّيةِ الإفهامِ، وفِي ذلكَ يقولُ ابن فارس مُوكِّداً أنَّ (الكافُ واللَّامُ والميمُ أصلٌ يَدلُّ على إبَانةٍ وإفصَاحٍ، نَقُولُ: كَلَّمْتُه أُكلِّمُه تَكْلِيماً ، إذا خَاطَبتَهُ ، والكَلامُ: الاسمُ عن ذلكَ .... ، **والكَلامُ : ما يُفصِحُ به الإنسانُ عن نَفسه**)[1]، فضلاً عن دلالةَ هذا الجذر على القوَّةِ والشِّدةِ، إذ يرى الرَّازيُّ (أنَّ تَركِيبِ الكافِ واللَّامِ والميمِ بحسبِ تقالبيها المُمكنة السِّتة **تُفيدُ القوَّة والشدّة**)[2].

والمُتكَلِّم اسمٌ للفَاعلِ على بناء (مُتَفَعِّل) مَأخوذٌ من الفِعلِ (تَكلَّمَ) المَزيد بالتاءِ والتَّضعيفِ على بناءِ (تَفَعَّل)[3]، والأخيرُ بناءٌ يدلُّ مُطاوَعةِ بناء (فَعَّلَ) الدال على التكثير، نحو: تَكَسَّرَ– مُتكَسِّر[4]، كما يدلُّ على العمل المُتكرر فِي مُهلةٍ بمعنى التَّدريج بتكرر الأصل الذي اشتق منه، أي أنَّ أصلَ الفعلِ حصلَ للفاعلِ مرَّة بعد مرَّة[5]، نحو: تَجَرَّعتهُ، أي: فعلتهُ جرعةً بعد جُرعةٍ، فهو يدلُّ على الأصل من ذلك الفعل وهو الجرعُ مُتكرراً فِي مُهلةٍ، وهذا أمرٌ محسوسٌ[6]، أما نحو: تَفَهَّمَ– مُتَفَّهِم، ومنهُ (تَفَهَّمتُ المسألةَ أو الكتاب، أي: فهمتهما بالتَّدريج لا دفعةً)[7] واحدةً ، فهو أمرٌ معنوي؛ لأنَّ الفَهمَ ليسَ بِمحسوسٍ ؛ لأنَّهُ (من الأفعال الباطنة المُتكررة فِي مُهلةٍ)[8].

ويُؤدِّي بناء (تَفَعَّل) كذلك على التَّكلُّف الذي يدلُّ على مُعاناة الفِعل ليَحصُلَ ، فالقصدُ تَحصيلهُ كـ(تَشَجَّعَ) الذي مَعناهُ استعملَ الشَّجاعةَ ، إذ يُكَلِّفُ نَفسهُ إيَّاها مُريداً لها أنْ تَحصُلَ[9]؛ لإنَّ بناء (تَفَعَّلَ)

(المَقصودُ فيهِ مُمَارسةُ ذلك الفِعلِ؛ ليَحصلُ)[10]، مع التأكيد على أنَّ المعانِي كلَّها يُمكن أن يُتَمرَّن عليها ؛ لتَحصُلَ ، بَعدَ أَنْ لم تَكُنْ ؛ لأنَّ الغرضَ استعمالُ ذلك الفعل؛ ليَحصُلَ عند النَّاسِ اعتقادُهُ[11].

والخلاصةُ أنَّ لفظة (مُتكَلِّم) اسمٌ للفاعلِ مشتقٌ من الفعلِ المزيد بالتَّاءِ والتَّضعيف (تَكَلَّم)، مع ملاحظةِ أنَّ الفعلَ إذا كانَ من غير الثلاثي مزيداً بالتاء والتضعيف على بناء (تَفَعَّل) فإنَّ اسمَ الفاعِل منهُ يكونُ على بناءِ (مُتَفَعِّل)، جرياً على القاعدة الصرفيَّة فِي صياغةِ اسم الفاعل من غير الثلاثِي بإبدالِ حرف المضارعةِ ميماً مضمومةً وكسر ما قبلَ الآخرِ، كـ(تَطَهّر – مُتَطَهِّر، وتَكَلَّمَ – مُتَكَلِّم)[12].

والمُتكَلِّمُ لهُ أثرٌ فاعلٌ وحضورٌ لا يُمكنُ الاستغناءُ عنه فِي تُراثِنا النَّحويّ لاسيّما فِي بناءِ الخِطَابِ وتَحليلهِ كالإسناد ومظاهرِهِ التَّركيبيَّةِ ، فضلاً عمَّا يَتعلقُ بالضَّمائرِ، إذ (**المُتكلِّمُ هو الأصلُ فِي الضمائرِ؛ لأنَّـهُ لا يُتصَّورُ الخِطَابُ ولا الغَيبةِ إلا بوجُود مُتكَـلِّم**)[13]، ويرى سيبويه أنَّ المُتَكَلِّم هو (كلُّ ما كانَ مِن كَلامِك وأنتَ تُشيرُ بهِ إلى نَفسكَ، نحو: أنا فَعلتُ ، ونَحنُ فَعلنا)[14]، فالمُتكلِّمُ عندهُ من أضافَ الفِعلَ إلى نفسهِ باستعمال الضمائر تَعبيراً عن ذَاتهِ، وهو أوَّلُ مُنشئٍ لأحوال الكَلامِ كحَدثٍ لُغويٍّ؛ (لأنَّ الكَلامَ لا يكونُ إلا منهُ وإليهِ)[15].

ويَربطُ الرُّمانِيُّ المُتكَلِّمَ دلاليَّاً بالحدثِ القَولِي وإنتاج المَلفوظاتِ، إذ يرى أنَّ (**المُتكلِّمَ : هو الذي يُسندُ إليه الفعلُ على جِهة الصُّدورِ منـهُ**)[16]، فإصدارُ الكلامِ مَسؤُوليةُ تَقعُ على عَاتقهِ بما يَحملُ من مَعانٍ ودَلالاتٍ، فضلاً عن نسبةِ الضمائر إليهِ بِمُختلفِ أصنافها، إذ لولاه لما وُجدَ ضميرٌ للحَاضرِ أو الغَائبِ، فـ(المُتكلِّمُ هو مَن صَدرَ منه الكَلام، وهو الأصلُ الذي إليهِ تُنسَبُ سائرُ الضمائرِ)[17]، ولعلَّ أوَّلَ إشارةٍ لربطِ المُتكلِّمِ تَعريفاً بقَانون القَصدِ الذي هو غَايةُ كَلامهِ ووَظيفتهِ الأوُّلى مِن إنشاءِ الكَلامِ نَجدهُا عند الجُرجَانِيّ، إذ يرى أنَّ (**المُتكلِّمَ: هو المُبتدئُ بالكَلامِ على وَجهِ القَصدِ إلى الإفهَامِ**)[18].

فوضعُ اللَّفظِ إزاء المَعنَى بصُورةٍ مَقصُودةٍ يُظهرُ فَاعِليَّةَ المُتكلِّمِ اللُّغويَّةِ فضلاً عن تعيين الوَظيفةَ التي يسعَى إليها فِي كَلامهِ المُتمثلةَ بالتَّوجُّهِ إلى المُخاطَبِ بدَافعِ الإفهامِ، إذ (**المُتكَلِّمُ: هو الذي يُنشِيءُ الكَلامَ على جِهـةِ الإخبَـارِ أو الإنشاءِ مُتوجِّهاً بـهِ إلى المُخاطَبِ**)[19].

والتفت أبو البركات بن الانباريّ إلى أنَّ المُتكلِّمَ يُنشئُ الأقوالَ؛ لكنَّهُ قد يُعبرُ فيها عن نفسهِ أو غيرهِ، فإذا قالَ: أنا قَائمٌ، فالمعنى أنَّهُ يُعبرُ عن أمرٍ يتعلقَ بذاتهِ، أما إذا قالَ: زيدٌ قَائمٌ، فالمَعنى يَتعلَّقُ بغيرهِ لا بهِ، وهو وَاصفٌ لهُ مُخبرٌ عنهُ، وفِي الحالتين يُعدُّ الخِطابُ صَادراً عنهُ دون سِواه؛ لذلكَ فإنَّ الكَلامَ فِعلٌ دَلاليٌّ يُؤدَّى بملفُوظاتٍ مُرتبطةٍ بالفَاعِلِ والمَقامِ فِي مَوقفٍ تَواصليٍّ مُحددٍ، فـ(**المُتكلِّمُ: هو الذي يَبتدأُ اللَّفظَ دَالاً بهِ على مَعنًى يَقومُ بهِ أو بغَيرِهِ**)[20].

والمُتَكلِّمُ عنصرٌ أساسٌ فِي بناءِ الخِطَابِ، فهو المُحرِّكُ الأوَّلُ لإقَامةِ التَّفاعُلِ اللُّغويّ بإرادةٍ وقَصدٍ وسُلوكٍ؛ ولذلكَ عُرِّفَ بأنَّهُ (**صَانِعُ العَمليَّةِ الكَلاميَّةِ ومُوجِدها وفقَ ما تَعارفت عَليه جَماعتهُ اللُّغويَّةُ،**

بهَدف تَوصيلِ قَصده للمُتلقي)[21]، فهو ذَاتٌ مُولّدةٌ ومُؤسِسَةٌ للخِطَابِ المَشحُونُ بالمَعانِي، وتَتَراكمُ فيهِ الأغرَاضُ والمَقاصِدُ المُخطط لها ذهنيًّا من لَدنه قبلَ تَوليدِ التَّراكيبِ واستعمالها.

والمُتكلِّمُ يَقومُ بنسجِ الرِّسالة الكَلاميَّة وإعدادها وفقاً لظرُوفهِ وأَحوالهِ ومُعتقدَاتهِ وأفكَارِهِ، مُراعِياً فِي ذلكَ أحوالَ المُخاطَبِ والمُلابساتِ الخارجيَّةِ التي تَحفُ بالخِطَابِ وتُؤطِرهُ، مُوظِفاً لأجلِ ذلكَ ما يَملكهُ من كِفايةٍ لُغويَّةٍ ذِهنيَّةٍ، ومَعرفةٍ بأُصولِ اللُّغةِ وطرائق أهلها فِي صِياغةِ التَّراكيبِ؛ لتصلَ بهِ إلى نقلِ سَليمٍ للأفكَارِ والمَعانِي والمَقاصد الإبلاغيَّة، بتَنوعاتٍ لُغويَّة تَركيبيَّة مُنتقَاةٍ بعِنَايةٍ، من اختيارِ الألفاظِ وتَرتيبِها إلى وَضعِ عَلاماتِها الإعرَابيَّة، بِشَكلٍ يُناسِبُ المُخاطَبَ وأحوَالَهِ وما يُحيطُ بهِ من ظُروفٍ[22].

ويُعدُّ المُتكلِّمُ مُنتجاً مُباشراً للتَّراكيبِ والخِطَاباتِ يُساعدهُ فِي ذلكَ ما يَملكهُ من سَليقةٍ لُغويَّةٍ، إذ يَقعُ على عَاتقهِ تَقدِّيمَ **(التَّركيبِ أو صِياغةَ المَفَاهيمِ والمُتصَوَّراتِ المُجرَّدةِ فِي نَسقٍ كَلامِيٍّ مَحسُوسٍ يُنقلُ عبرَ القَناةِ الحِسيَّةِ بوساطَةِ الأداةِ اللِّسانيَّةِ)**[23]، فتكوِينُ الوَظيفةِ التَّعبيريَّةِ للُّغةِ، وإنشاء الخِطَابِ وتَغذيتهِ بالمَعلومات والمَفاهِيم، والشُّروعِ فِي إعدَادِ الكَلامِ مِن مَهامهِ ومَسؤولياتهِ التي تُفصحُ عن قُدرتهِ اللُّغويَّةِ، ويَخضَعُ هذا الانتاجُ اللُّغويُّ بالدَّرجةِ الأساس إلى مُرادِ المُتكلِّمِ وغَرضهِ، وتَنعكسُ تلكَ الاختيارات على فَهمِ المُخَاطبِ للمَعنَى وإدراكه لمَضمُونِ الخِطَابِ[24].

نلحظُ أنَّ المُتكلِّمَ هو ذاتٌ منتجةٌ للكلامِ سواء أكان مُعبراً عن نفسهِ أو غيره، ويُشترطُ فِي أقوالهِ القصدُ المرتبطُ بكفايتهِ اللُّغويّة، والإرادةَ أو الرَّغبة فِي إقامةِ حوارٍ مع المُخاطبِ الغرض منهُ الإفهام والإبانة عن حاجةٍ تعتريهِ يتفاعلُ معها المخاطَب إدراكاً وتأويلاً، وما اللُّغةُ إلا الأداة الأسمى التي يَجنحُ إليها؛ لتحقيق ذلك ألفاظاً وتراكيب.

ثانياً : الكِفايةُ اللُّغويَّةُ

تُعدُّ الكِفايةُ اللُّغويَّةُ فِكرةً مَركزيةً فِي النَّحوِ، فـ**(هِي التي يَستطيعُ من خِلالِها مُكتسبُ اللُّغةِ انتاجَ عَددٍ لا مُتناهٍ من الجُمَلِ انطلاقاً من عددٍ مَحدودٍ من القَواعدَ)**[25]، كما أنَّها مُمارسةٌ ذِهنيَّةٌ تَفسيريَّةٌ تَعتمدُ على الاستنبَاطِ[26]، وتَقتضِي مَعرفةً مِثاليَّةً بقواعد اللُّغةِ؛ وتتطلبُ ثلاثَ سِماتٍ تُسهمُ في تعينيها عندَ المُتكلِّمينَ، وهي: المُلاحظةُ، والوَصفُ، والتَّفسيرُ[27].

فالقواعدُ نموذجٌ قالبـيّ لكفايَّة المُتكلِّمِ اللُّغويَّة، وظيفتها تُفسرُ العَملَ اللُّغويَّ الإبداعيّ[28]، الذي يُمثلُ الأداءَ الفعليَّ للتعابير اللُّغويَّة وتَوظِيفِها بشكلٍ يُبرزُ مَهاراتَ المُتكلِّمِ بوساطةِ تَطبيق القواعد الضمنيَّةِ المخزونةِ فِي ذِهنهِ، وتظهرُ فِي أثناءِ عَمليَّة التَّكلُّمِ، ويَتجسدُ الإبداعُ في **(قُدرةِ المُتكلِّمِ أو المُستمعِ على استعمالِ القواعد النَّحويَّةِ المُستنبطةِ؛ لإنتاجِ وفَهمِ جُملٍ لم يَسبق لهُ أن انتجها أو سَمعها من قبل)**[29].

وترتبطُ الكِفايةُ اللُّغويَّةُ بالأداءِ؛ إذ بهِ تَتَحققُ المَقبُوليَّةَ للجُملِ التي يَصوغُها المُتكلِّمُ، فـ(الجُملُ المَقبُولةُ: هي تلك التي يُنتجُها مُعظمُ المُتكلِّمين، وتكونُ سَهلةَ الفَهمِ، وأقلَ تهلاً، وأكثرَ عَفويةً)[30]،

فالكفايةُ اللُّغويَّةُ تُمثلُ افصاحَ المُتكلّمِ عن قُدرتهِ اللُّغويَّةِ بوساطةِ ربط الأصواتِ بالمعانِي، وتَرتبطُ بالسَّلامةِ التَّركيبيَّةِ للجُملِ، وتُمكنهِ من الإنتاجِ اللُّغويّ.

أما الأداءُ اللُّغويُّ فهو الاستعمالَ الفعليَّ الوَظيفيّ للغةِ، ويَرتبطُ بالمَقبُوليَّةِ، والقُدرةِ على الانجاز اللُّغويّ من خلالِ انتاجِ الكلامِ، وادراكهِ، واستعمالهِ[31]، فضلاً عن أنَّه عمليَّةٌ تعكسُ مستوى الكِفاية اللُّغويَّة، فهو وسيلةً مِن وسائل قياسِها، ودليلٌ من الأدلةِ على وجودِها في ذهنِ المُتكلّمِ[32].

فالأداءُ اللُّغويُّ هو التنفيذُ العَمَليُّ للقواعد الموجودة ضمن ذهن المُتكلّمِ[33]؛ لأنَّ التَّواصُلَ يَتحققُ من خلالِ الأداءِ اللُّغويّ وفقاً للقواعد الضمنيَّة التي يَملكها، ويَقومُ على مراعاة مقتضى الحال، والظُروف المُحيطة بالحدثِ اللُّغويّ، والإفهام، أما الكِفايةُ اللُّغويَّةُ فهي خَاصيَّة ذهنيَّة مُرتبطة بالفَهمِ والذكاءِ[34].

والكِفايةُ **تعتمدُ على المَلكةِ اللُّغويَّةِ كوسيلةٍ تفسيريَّةٍ للتَّراكيبِ اللُّغويَّة**، إذ هي نموذجٌ ذِهنيّ للتَّحليلِ اللُّغويّ[35]، وتدلُّ **المَلكةُ اللُّغويَّةُ على مَهارةِ التَّصرفِ في البُنَى اللُّغويَّة بما يَقتضيهِ الحالُ بصورةٍ سَليمةٍ ومُناسبةٍ وفَعَّالةَ**[36]، وما اللُّغةُ إلا مَلكاتٌ فِي اللِّسانِ يستعملها المُتكلّمُونَ للتَّعبيرِ عن المَعانِي جَودةً وقُصُوراً بحسب التَّراكيبِ اللُّغويَّةِ التي يُنتجوها[37].

ثالثاً : كِفايةُ المُتكلّمِ اللُّغويَّـةِ

المُتكلّمُ هو المؤسسُ للمعاني ، وأهميتهُ تتجلى بتوليد الكلام وأداء وظيفة التَّعبير (بحسبِ أحوالهِ من قصدهِ وإرادتهِ واعتقادهِ وغير ذلكَ من الأُمورِ الرَّاجعةِ إليهِ حَقيقَةً أو تقديراً)[38]، فهو الرُّكنُ المُولّدُ للكلامِ مُوظفاً رؤيته القصديَّةَ فيهِ، وما اللُّغةُ إلا أداةٌ يُعبرُ المُتكلّمُ بها عن أغراضهِ مُستعيناً بمهاراتهِ في صوغِ العبارات المَمزُوجةُ بالمعانِي التي يرغبُ بتداولها مع المُخاطَب، فـ**(طبيعةُ الدَّلالة المَحمُولـة فِي الكَلامِ مَوقُوفةٌ على قَصد المُتكلّمِ في إعلامه المُتلقي بالخَبرِ)**[39].

وتتمثلُ علاقةُ المُتكلّمِ بالمخاطبِ بجلاءٍ في حرصِ الأوَّلِ على بناء النسق الكلاميّ الذي يُنتجهُ على وفق قواعد تأليف النَّصوصِ ترتيباً وضبطاً، وتبرأتها من كلِّ ما من شأنهِ الإخلال بالدَّلالةِ، فضلاً عن حرصهِ على بيانِ المَعانِي ومُراعاة مَقام المُخاطَب، إذ **(يجتهدُ المُتكلّمُ في ترتيبِ اللَّفظ وتهذيبه وصيانته من كُلِّ ما أَخلَّ بالدَّلالَة وعَاقَ دُونَ الإبـانـة)**[40]، فاللُّغةُ دليلٌ يَستعينُ بها المُتكلّمُ ويُحتَكمُ إليها للإفصاحِ عن مَقاصدهِ، رغبةً منهُ في تحقيقِ الاشتراكِ مع المُخاطبِ، فالنَّصُّ جَسدٌ تَتفاعلُ فيهِ اللُّغةُ والدَّلالةُ من جهةٍ، وقِيمُ النَّفسِ والمُجتمعِ التي شحنها المُتكلّمُ بها من جهةٍ أُخرى؛ ممَّا منحها القُدرةَ اللازمةَ للتأثير على المُخاطبِ، وتحقيق التَّواصلِ والإفهامِ.

وترتبطُ التَّداوليَّةُ بالمُتكلّمِ؛ لأنَّها مَعنيةٌ بتَحليلِ ألفاظ المُتكلّمين وطُرقهم فِي تَوصِيلِ المَعنى وتَفسير المُخاطَب لها[41]، إذ اتفقَ اللِّسانيُّونَ على عدِّ التَّركيبِ مُكوّناً تَوليديّاً مَركزيّاً، وإنْ اختلفوا فِي تأكيدِ أثر الدِّلالةِ فِي بناءِ الكَلامِ، إذ تَجاهلها بعضهم؛ لأنَّها مُكوّنٌ تأويليٌّ يرصدهُ المُخاطَبُ لا المُتكلّم، وَعدَّها آخرون

عُنصراً مَركزيَّاً فِي بناءِ التَّراكيبِ اللُّغويَّةِ ودراستها؛ وذلك لـ(**أنَّ نظامَ القواعد التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة مضبوطٌ بالنَّسقِ التَّداوليّ الذي يَربطُ المُتكلّمَ بالمُخاطَبِ فِي مَقاماتٍ مُعيَّنةٍ، خلافاً لِمن يرى أنَّ قواعدَ البِناءِ التَّركِيبيّ هي التي تُفرزُ المَقامَ التَّخاطُبيَّ**)[42].

أما اللُّغويَّاتُ العربيَّةُ فهي تَملكُ إطاراً مَعرفيَّاً مُكوّناً من أُسسٍ وأُصولٍ مُتجانسةٍ نابعةٍ من النَّسقِ اللُّغويّ ذاتهِ، إذ (قامت عُلومُ العَربيَّةِ منذ نشأتها على أُسسٍ اجتماعيَّةٍ وعَقديَّةٍ وفِكريَّةٍ أَسست أرضيتها التَّداوليَّةُ، وضَمِنت تَماسُكَ مَشروعِ التَّصنيفِ العلميّ فِي الذِّهنيَّةِ العَربيَّةِ)[43].

والمُتكلّمُ مُرتكزُ العَمليَّةِ الإبلاغيَّةِ؛ وذلكَ لأنَّ تأويلَ النصّ أو التَّراكيبِ المُكونة لهُ مُرتبطٌ بمقاصدِهِ التي تَجعلُ مِن الخِطابِ مُتحرّكاً ومُؤثراً فِي سَامعيهِ، وتكونُ الدَّلالةُ المَحمُولةُ فِي خِطابهِ مُصاغةً بما يَتلاءمُ مع مَقاصدهِ، فضلاً عن حريتهِ فِي اختيارِ طرائقهِ في إعلامِ المُخاطَبِ بالمعاني، فـ(**الخبرُ يَصيرُ خبراً إذا انضمَ إلى اللَّفظِ قصدُ المُتكلّمِ إلى الإخبارِ به**)[44].

ويَعمدُ المُتكلّمُ إلى تشكيلِ العِباراتِ والتَّراكيبِ من الألفاظِ المُنسجمةِ مع اللُّغةِ ومألوفِ استعمالِها، فضلاً عن أنَّهُ يَختارُ من الألفاظِ ما يتلاءمُ مع قصدهِ الإبلاغيّ، ووضعهِ الاجتماعيّ، وتكوينهِ الثَّقافيّ والنَّفسيّ؛ وذلك لأنَّ دَلالةَ الكَلامِ مُرتبطةٌ بهِ اجمالاً ، وتَنبعُ من الخِطابِ الذي يُنجزهُ بالألفاظِ، فـ(**دلالاتُ الألفاظِ ليست لذواتها؛ بل هي تَابعةٌ لقصدِ المُتكلّمِ وإرادته**)[45]، ومهارةُ المُتكلّمِ إنَّما تتمثلُ فِي قُدرتهِ على التَّخييرِ بين مُمكناتٍ مُختلفةٍ تَطرحُها اللُّغة من معانِي النَّحو؛ لأنَّهُ يُنَظمُ المعانِي لا الألفاظ، فتَهيئة المعنَى لإيصالهِ إلى السَّامعِ يَقعُ على عاتقِ المُتكلّمِ؛ لإيصالِ قصدهِ بطريقةٍ سليمةٍ، وهو المُبتغى من إحداثِ الخِطابِ.

ويُمثلُ قصدُ المُتكلّمِ ركناً فِي انتاجِ الكلامِ؛ وذلكَ لأنَّ (الكلامَ غير مقصودٍ فِي نفسهِ؛ وإنَّما احتيجَ إليهِ لِيُعبّر النَّاس عن أغراضِهم ، ويَفهموا المعانِي التي فِي نفوسِهم)[46]؛ لذلك أشتُرطَ على المُتكلّمِ إفهامُ السَّامعِ المعنَى المَقصود؛ لإنجازِ التَّفاعلِ بين طَرفِي العَمليَّة الكلاميَّة، إذ (يجبُ عليهِ أن يَجتهدَ فِي بلوغِ هذا الغرض بإيضاحِ اللَّفظ ما أمكنه)[47].

ويَهدفُ المُتكلّمُ إلى أن يكونَ المُخاطَبُ على وعيٍ بالمَعنَى المَقصُود؛ لذلكَ يَسلك طُرقاً كَثيرةً لتحقيق ذلك باستعمالِ التَّراكيبِ والمُفرداتِ اللُّغويَّةِ ؛ لضمانِ الإفادةِ المُتوخاةِ من التَّخاطُبِ، وبصورةٍ تَمكّنُ المُخاطَبَ من الكَشفِ عن مَقاصدِ الكلامِ، فالمُتكلّمُ (يَبني تراكيبه وفق مجموعةٍ من العملياتِ الذهنيَّةِ تقومُ على ما يقدّره المُتكلّم من السُّؤال الذي يَجري في نفس المُخاطَب، ويدورُ فِي خُلدهِ)[48].

ويَجمعُ المُتكلّمُ فِي مَلفُوظَاتهِ بين مَتطلباتِ اللُّغةِ مِن مُواضعَاتٍ وأُسسَ صِياغةٍ من جِهةٍ، ومَبادئِ التَّخاطُبِ ومُقتضيَاتِ السِّياقِ اللُّغويّ مِن جِهةٍ أُخرَى[49]، فـ(**ليسَ "المُتكلّمُ" طَرفاً مُقابلاً للمُخاطَبِ وحَسبُ،**

ولكنَّهُ جِهةٌ في بِناءِ الكَلامِ. وهو باعتبارِهِ كَذلِكَ مُعدٌ لإلقاءِ الكَلامِ وتَلَقّيهِ إعدَاداً فِطريّاً، ومُزوَّدٌ بأدواتِ إلقاءٍ وتَلَقٍّ مَركُوزَةٍ في نفسِه، قائمةٍ عِلَلُها في عَقلِه وحِسِّه)[50].

ولا يمكن لأيّ مُتكلّمٍ أن يَستعملَ اللُّغةَ من دون امتلاكهِ كِفَايةً تُمثلُ **(مَدَى وَعي الفرد بالقَواعد الحَاكمةِ للاستعمَالِ المُناسبِ في مَوقفٍ اجتماعيٍّ)**[51]، فكِفَايةُ المُتكلّمِ لها أثرٌ ظاهرٌ فِي صِياغةِ مَلفُوظَاتهِ بِشكلٍ مُنسَجمٍ ومَقصُودٍ بما يَتوافقُ مع ضَوابطَ الاستعمَال اللُّغويّ المَألوفةِ، وتَوجِيهها الوجهة التي يَراها مُناسبةً لُغويّاً واجتماعيّاً، ويَحصلُ بها فَهمُ المُخاطَبِ وإدراكهِ[52].

ويَفرضُ المُتكلّمُ عَلى المُخاطَبِ العِنايةَ بالعَمليَّةِ التَّواصليَّةِ؛ لأنَّ غايةَ المُتكلّمِ تَتَمثلُ فِي إيصالِ مَعلوماتهِ إلى المُخاطَبِ من أجل فِعل شَيءٍ، أو تَركهِ، أو الاقتِنَاع بمَدلولهِ، أو الاكتفَاء بالعِلمِ بهِ، مَصحُوباً بلُغةٍ سَليمةٍ[53]، إذ إنَّ لكلّ تعبيرٍ لُغويٍّ فِكرةٌ جاهزةٌ فِي ذِهنِ المُتكلّمِ، وقدرتهِ على انتاج التَّعبيرِ المُلائمِ أداتهِ فِي استدعَاءِ الفِكرةِ ذَاتِها أو نَقلِها بشكلٍ سَليم إلى المُخاطَبِ[54].

وقِيمةُ المُتكلّمِ المَرجعيَّةُ تَتجلى فِي **(أنَّـهُ لا يقبَلُ كُلَّ مَا يُلقَى إليه من تَراكيبَ ، ولَكنَّـهُ يُصدرُ عَلَيها حُكمَهُ بِناءً عَلَى نَسقِ المَعرفَـةِ اللُّغويَّةِ الذي ثَقفَهُ ، فَتَمَثَّـلَ فِي ذِهنِـهِ نِظَاماً سَويّـاً)**[55]، ويمكن الخُلوص لنتيجةٍ مَفادها أنَّ للمُتكلّمِ فِي اللُّغةِ وظيفتانِ، تتمثلُ **الأولى** فِي بناءِ الكلامِ وشحنهِ بالدَّلالةِ بما يُحقق مَقاصده مُراعياً المُخاطَب وأحواله في ذلك التَّبليغِ، وتتمثلُ **الثَّانيةُ** في الحُكم عَلى ما يَسمعُ من ألفاظٍ وتراكيب لُغويَّةٍ، وقِياسُ مدى انسجامها مع ضوابطَ اللُّغةِ وقوانينَ تأليف الكلامِ.

ويُشارُ إلى أنَّ المُتكلّمَ أكثرُ اجتهاداً مِن المُخاطَبِ فِي استحضارِ المَلكةِ اللُّغويَّةِ المُستقرَّةِ فِي ذهنِهِ؛ (وذلكَ لأنَّهُ يُعانِي أكثرَ مِنَ المُخاطَبِ فِي مُوافَقةِ الألفاظِ لِمُقتضَى الحالِ، وفِي ترتيبِها تبعاً لِما تَشكَّل فِي ذِهنهِ مِنَ المَقاصدِ، وما انتظمَ مِن العِلاقَاتِ. فَهُما لا يستويانِ فِي المَعرفةِ، وفِي امتلاكِ صُورةِ المَعنَى؛ وذلكَ لأنَّ المُخاطَبَ أقلُّ عِلماً مِنَ المُتكلّمِ بالحَالِ)[56]، وهذا التَّفاوتُ فِي المَعرفةِ بالمَعنَى المُرادُ الإفصاحَ عنهُ وإيصالهِ استدعَى مِنَ المُتكلّمِ مَجهُوداً اضافياً؛ حتَّى يتحققَ الاستواءُ فِي المَعرفةِ بَينهُ وبينَ المُخاطَبِ، أو حتَّى يتنزَّلَ المُخاطَبُ مَنزلَةَ المُتكلّمِ فِي المَعرفةِ.

إنَّ عملَ المُتكلّمِ يَخضعُ للقواعد الحاكمةِ للتراكيب ونظام اللُّغةِ بصورة عامَّة، وبذلك يكون المُتكلّمُ أمام نوعين من القواعد: إحداهما ثابتة، والأُخرى متغيرةَ، والأولى تُمثلُها **القواعدُ التي لا خيارَ لهُ إلا الالتزامَ بها فِي الاستعمالِ، فهي قَواعدٌ جبريَّـةٌ تَتَمظهرُ فِي مُراعاةِ المُتكلّمِ للمُواضعة عند بِناءِ خِطابِه**، ومُحاكاتهِ للنماذجِ اللُّغويَّةِ المُستعملةِ فِعلاً، إذ تَتحكمُ هذهِ القواعدُ بعَمليَّةِ إنشاءِ الخِطاب عَمليّاً، وترتبطُ بأُسس النظام اللُّغويّ، وتنبعُ من كِفايةِ المُتكلّمِ اللُّغويَّةِ[57].

أما الثانية: فهي **القَواعدُ التي يكون المتكلّمُ حُراً في استعمالِها ممَّا يُسمحُ لهُ بإحداثِ تَغييرٍ في بناءِ تَراكيبِه وُفقاً لما يراه مُناسباً للمَوقفِ الكلاميّ بالاستعانة بما تسعفهُ به كِفايتُهُ اللُّغويَّةُ**، ويُمثلُ هذا النوع من القواعدِ حُريةَ المُتكلّمِ، وتظهرُ تَطبيقاً في الجَوازات النَّحويَّةِ للتراكيبِ اللُّغويَّةِ[58].

أصبحَ مَعلوماً أنَّ للمُتكلّمينَ آلياتٍ ذِهنيَّة وأعرافاً لُغويَّة تُمكّنهم من بِنَاءِ التَّراكيبِ الحَاملةِ للمَعانِي، وهي أدَواتٌ تَقويميةٌ فَعالةٌ لمِن يَبتغِي التَّحققَ مِنَ الصّحة الدَّلاليَّة لنصٍّ ما؛ لذلكَ فإنَّ مُحاولةَ الكَشفِ عنها ليس تَرفاً فِكرياً بل ضَرورةً عِلميَّة، إذ لا بُدَّ لنا من مَعرفةِ المَساراتِ المُولّدةَ لخِطابِ المُتكلّمِ وتَحَكَّمتْ فِي انتَاجِهِ وأسهمتْ في تَطُورِهِ؛ لأنَّ اللُّغةَ مِرآةٌ تَعكسُ نِظاماً مَعرفيًّا مُتكاملاً كَامناً في ذِهنِ مُتكلّميها.

المبحث الثاني : مظاهرُ التَّمثيلِ التَّركيبيّ لكِفَايةِ المُتكلّمِ اللُّغويَّةِ :

المُتكلّمُ هو المُحركُ لكلّ عمليَّةٍ لُغويَّةٍ؛ لأنَّهُ مُحدثُ الخِطاب وصائغ أشكاله فِي سياقاتهِ المتنوعة، فالأداءُ اللُّغويُّ هو وظيفةُ المُتكلّمِ الأُولى، و(إنَّما يقومُ على أساس معرفة المُتكلّم بالنظام اللُّغويّ السائد فِي بيئتهِ، كما يقومُ على أساس الشيوع فِي الاستعمال)[59]، فبناءُ أيّ خِطابٍ واستقامتهِ يَخضعُ إلى هذهِ المعايير التقويميةِ غالباً.

فوظيفةُ المُتكلّمِ مُرتبطةٌ بالاستعمال المُتمثلُ (بالنماذجِ العرفيَّةِ فِي الصياغةِ والتَّركيبِ، سواءٌ أ كانَ ذلكَ فِي الأصواتِ أم فِي الصَّرفِ أم فِي النحو)[60]، فالاستعمالُ العُرفِيُّ يُعدُّ المعيار الأساس للحكم على صحةِ الكلام ، ومُراعاة المُتكلّمِ للنماذجِ اللُّغويَّةِ المُستعملةَ فِي انتاجِ خِطابهِ أمرٌ ملزمٌ لهُ، ولا يمكنهُ الاستغناء عنه، فهو على الرَّغمِ من مستوى الحرية الذي يتمتعُ بهِ فِي اختيار ألفاظه وتراكيبه، إلا أنَّهُ يبقى أسيراً للقواعد المُنظمةِ، (وما تلكَ القواعدُ إلا مجموعةٌ من التقاليدِ والنماذجِ التي تتحكمُ بعمليَّةِ الخِطابِ الفعليّ من قبلِ المُتكلّمِ)[61].

وتَجدرُ الإشارةُ إلى أنَّني سأعرضُ أهم الجَوانبِ التي تُؤشر مكانةَ المُتكلّمِ، ومدى التزامه بأداء وظيفته، وتُسهمُ في الإبانةِ عن مَنهجهِ فِي تَوليدِ التَّراكيبِ وِفقاً لكِفايتهِ اللُّغويّةِ، وذلك على النَّحو الآتي:

أولاً : قصدُ المُتكلّمِ بين المُواضعةِ والاستعمالِ

إنَّ المُتكلّمَ يَمتلكُ ناصيةَ العمليَّة الكلاميَّة ومنبعها بوساطةِ اللُّغة التي هي فِي المُتعارفِ (**عبارةُ المُتكلّمِ عَن مَقصوده ، وتلكَ العبارةُ فعلٌ لسانيٌّ**، فلابُدَّ أنْ تَصيرَ مَلَكةً مُقَرَّرةً فِي العضوِ الفَاعِلِ لها ، وهو اللِّسانُ)[62]، وبوساطةِ اللُّغةِ يصلُ إلى المُخاطبِ فيؤثرُ فيهِ بما يَعمدُ إليهِ من اختياراتٍ لغويَّةٍ على مستوى التنوع الإعرابي لبعض الألفاظ في التَّراكيبِ اللُّغويَّةِ التي انتجها أو الحذف والذكر والتَّقديم والتَّأخير للبعض الآخر منها بعد أن يُخضعها لسلطان المعاني المُتآلفة مع مقاصدهِ فيما يُريدُ إبلاغه للمُخاطبِ، ويشهدُ على ذلك قول ابن جني: (وإما في الحَقيقةِ ومَحصُولِ الحديثِ **فالعملُ مِنَ الرَّفعِ والنَّصبِ والجرّ والجزمِ إنَّما هو للمُتكلّمِ نفسه لا لشيءٍ غيره**)[63].

فالمُنجزُ الكلاميُّ يُسورهُ المُتكلِّمُ بقصدهِ باختياراته للألفاظ والعبارات بما يتلاءم مع أغراضهِ، فتظهرُ (آثارُ فعلِ المُتكلِّمِ بِمَضامةِ اللَّفظِ لِلّفظِ أو باشتِمَالِ المَعنَى عَلَى اللَّفظِ)[64]، ويتدفق المعنى من قصدية المُتكلِّم واختياراته –تمثلُ مُحصِّلةَ ما أنتجه المُتكلِّم من التَّراكيب– التي تُثري الخِطابَ وتوجَّههُ، وتُحفزُ المُخاطبَ على التَّفاعلِ معه مُؤثرةً في إدراكهِ للمعنى، ومنبعُ ذلكَ كفايةُ المُتكلِّمِ اللُّغويَّةِ التي يكمنُ نظامَ اللُّغةِ برمتهِ فيها، إذ اللُّغةُ عبارةٌ عن **(مَلكاتٍ فِي اللِّسانِ للتعبيرِ عن المَعاني وجودتها وقصورها بِحسبِ تَمامِ المَلكةِ ونُقصانِها، وليسَ ذلك بالنظرِ إلى المُفرداتِ إنَّما هو بالنظرِ إلى التَّراكيبِ)**[65].

ولمَّا كان مفهومُ القصدِ يُشكِّلُ مِحورَ انتاجِ المَلفوظاتِ والخِطاباتِ وتأويلِها، فإنَّ اللُّغةَ هي المَجالُ الذي تظهرُ فيهِ تلك القصديَّةُ بأوضحِ صُورِها؛ لأنَّ الحُجةَ لا تُفارقُ اللُّغةَ ، فهي تَتضمَّنُ أقوى مَظاهرَ القَصديَّةِ[66].

ويَرتبطُ القصدُ بدائرةِ الإنتاجِ والاستعمالِ والتَّبليغِ من جهةِ المُتكلِّمِ؛ لأنَّهُ يبدأُ العَمليَّةَ الكَلاميَّةَ بخِطابٍ تَداوليٍّ حجاجيٍّ مُضمَّنٍ مَعانٍ ومَقاصدَ مَغروسةَ يُنشدُ المُتكلِّمُ الإفصاحَ عَنها بمُمارسةِ نَوعٍ من التَّأثيرِ على المُخاطَبِ؛ لغرضِ تَحقيقِ الإقناعِ، أما **تَوظيفُ القَصدِ من جهةِ المُخاطَبِ فيرتَبطُ بدائرةِ التَّفاعُلِ والاستكمَالِ**؛ لإنَّ الخِطابَ بِهِ حاجَةٍ إلى التَّأويلِ واستجلاءِ المَقاصد، وهو الدَّورُ الذي يُؤديهِ المُخاطَبُ بتفاعُلِهِ مع الخِطابَ واستعمالهِ وَسيلةً ومُنطلقاً للكشفِ عن المَعانِي المُودعةِ بصُورةِ **مَقاصد** مَرسُومَةٍ بِطَريقةٍ استراتيجيَّةٍ، وبهذا الشكل (تستكملُ المُؤسسةُ الخِطابيَّةُ فعاليتها من خلال عمليَّة تواصليَّة استكماليَّة تَبادليَّة يبدأها المُتكلِّمُ مُضمِّناً فعلاً قصديّاً حِجاجيًّا يستلمه المُخاطَبُ في دورٍ لاحقٍ ليؤوِّلَ المقاصد والغايات من خلال وسيط خِطابيّ يَحتاجُ إلى عمليَّة استجلاءٍ واستنطاقٍ للمقاصدِ والغاياتِ التي تكتَّم عنها المُتكلِّمُ وأشارَ إليها إمَّا تصريحاً وإمَّا تلميحاً)[67].

اعتنى المُتكلَّمُ باللُّغةِ انتاجاً ونسجاً حتَّى يستطيعَ التَّفاعلَ مع المُخاطَبِ تأسيساً للموقف الكلاميّ من خلال الالتزام بأصولِ اللُّغةِ في انتاج القصدِ؛ لتحقيق الإفادةِ لاحقاً، ومن أدلَّةِ ذلكَ ما صرَّح بهِ الرُّمانِيُّ واصفاً المعارف بقولهِ: (الأصلُ فِي جَميعِ المَعَارِفِ الاسمُ المُختَصُّ بِالشيءِ بِعَينهِ فِي دَلالَتهِ مِنْ غَيرِ شَرِكَةٍ فِي مَعنَاهُ ..... ، وقُلنا: (فِي دَلالَتهِ) عَلَيهِ؛ لِيُبِينَ عَن حَقِيقَتهِ ؛ **إذ لَو اختَصَّ فِي مَقصدِ المُتَكَلِّمِ من غَيرِ أَن يَدُلَّ عَلَى الاختِصَاصِ لَم يَتَعَرَّفْ بِذَلِكَ عِندَ المُخَاطَبِ. وقُلنا: (من غيرِ شَرِكَةٍ فِي مَعنَاه)؛ لأَنَّهُ لَو وَضَعهُ المُتَكَلِّمُ عَلَى شَرِكَةٍ فِي مَعنَاهُ لَم يَكُنْ مَعرِفَةً، وإنَّما يَتَحَصَّلُ لَهُ التَّعرِيفُ بِالاختِصَاصِ عَلَى هذا الوَجْهِ من الدَّلالَةِ ونَفْيِ الشَّرِكَةِ)**[68]، ويظهرُ جليّاً أنَّ الاختصاصَ يكونُ من جهةِ الدَّلالةِ فضلاً عن نفي الشَّركةِ كمعيارينِ متلازمينِ لتحديدِ المَعارفِ بقصدِ المُتكلِّمِ الذي يرومُ إيصاله للمُخاطبِ بوضوحٍ.

ولابُدَّ هنا من بيان أنَّ المَعَارفَ فِي العربيَّةِ عَلَى خَمسَةِ أَوْجُهٍ، **الأَوَّلُ**: (مَعرِفَةٌ بِعلامَةٍ لَفظِيَّةٍ، أَو ألفِ ولامٍ، أَو إضافَةِ مُعَرِّفَةٍ. **الثَّانِي**: مَعْرِفَةٍ بِالوَضعِ الخَاصِّ عَلَى جِهةِ العَلَمِ، كَقَولِكَ: (زَيدٌ)، و(عَمْرٌو). **الثَّالِثُ**:

مَعْرِفَةٌ بِإِشَارَةٍ مُعَرِّفَةٍ، كَتَعرِيفِ: (هذا)، و(أُسَامَةَ). **الرَّابِعُ**: مَعْرِفَةٌ بِالكِنَايَةِ عَن الشَّيءِ بِعَينِهِ، كَقَولِكَ: (ضَرَبتُهُ)، و(أَكْرَمْتُهُ). **الخَامِسُ**: مَعْرِفَةٌ عَلَى جِهَةِ الصِّفَةِ الغَالِبَةِ. فَهذهِ الأُصُولُ لِعَلامَاتِ التَّعرِيفِ مَتَى وُجِدَ مِنها شَيءٌ فِي الاسمِ تَعَرَّفَ، وإِنْ عَرِيَ مِنْ جَمِيعِها تَنَكَّرَ)[69].

ويلتزمُ المُتكلِّمُ بقواعد انشاءِ التَّراكيبِ بقصدِ الإفهامِ؛ لأنَّ ذلكَ بمثابةِ الأساسِ المُشتَركِ بينهُ وبينَ مُتكلِّمِي اللُّغةِ –والمُخاطَب منهم– حِرصاً على اظهارِ المعنَى وايضاحِهِ، ويُفصحُ ذلكَ عن أمرينِ: أولهما قدرةُ المُتكلِّمِ وتَمكنهِ من لُغتهِ، وثانيهما: معرفتهُ بنظامِ اللُّغةِ وحرصهِ على الالتزامِ بِها إكراماً للمعنَى، ومن أمثلةِ ذلك قول السيرافيُّ: (**إنَّ حقَّ الكلامِ أن يَجعلَ الأخصَّ هو الذي يَبدأُ بِهِ، فإنْ اكتفى بِهِ المُخاطبُ لم يَحتجْ إلى أنْ يأتي بنعتٍ وإلّا زِدتَ من المَعرفةِ ما يَزدادُ بِهِ المُخاطَب مَعرفةً**)[70].

أما إذا تساوَى الاسمانِ فِي الاختصاصِ والتَّعريفِ فيُجوزُ (أن يكونَ أحدُهما نَعتاً للآخرِ كنعتِ ما فيهِ الألفُ واللامُ مثله ما فيهِ الألفُ واللامُ، ولم يُجزْ سيبويه نَعتهُ بما فيهِ الألفُ واللامُ؛ لأنَّه يَراهُ أخصَّ منهُ، فيرى أنَّ (أخاكَ) أخصُّ مِن الرَّجلِ ومِن الطَّويلِ والنبيلِ ونَحوهِ، والحُجَّةُ لهُ: **أنَّ ما فيهِ الألفُ واللامُ أبهمُ المَعارفِ وأقربها من النَّكراتِ؛ لأنَّ منها ما يُنعتُ بالنَّكراتِ** كقولكَ: إنَّـي لأمرُّ بالرَّجلِ عندك فَيُكرمني ويَقومُ لـي)[71].

إنَّ غايةَ المُتكلِّمِ وقصدهِ في الإفادةِ تُلازمُ خطابه وتراكيبه، وهي– أي الفائدة – مُتجليةٌ فيها، لكنَّ ذلكَ مَوقُوفٌ علَى مَعرفةِ المُخاطَبِ وإدراكهِ غالباً، فـ(إنْ سألَ سَائلٌ ، فقالَ: إذا قُلنا: "زيدٌ فَاعلٌ" و"إنَّ زيداً لفَاعلٌ" أو" فَاعلٌ"، هل دلَّ هذا على وجود المَعنَى الذي ذَكَرهُ في وَقتهِ، أو هو مُبهمٌ لا يُوقَفُ عليهم؟ فإنَّ الجَوابَ في ذلك: إنَّ الإخبارَ عن الأشياءِ كلّها أولَى الأوقات بها الوقتُ الذي وقعَ فيهِ الخطابُ في المَعنى؛ لأنَّ اللَّفظَ صِيْغَ لهُ، **وذلك أنَّ المُتكلِّمَ إذا قالَ : زيدٌ قائمٌ، فإنَّما يُريدُ إفادةَ المُخاطَبِ، وتَعريفهُ من أمرِ زَيدٍ ما خُفِيَ عليهِ**، وإنْ لم يكنْ في حَالهِ قَائماً، فهذا الوَصفُ غيرُ لازمٍ لهُ، والمُعتادُ في الخِطابِ أن يكونَ للحَالِ. فعَلِمَ من جِهةِ المَعنى أنَّ الوَصفَ متَى ما عُرِّيَ مِن النسبةِ إلى وَقتٍ بِعينهِ، كانَ مَقصُوراً على وَقتِ التَّكلُّمِ بهِ والإخبارِ؛ لِما بيَّنا **أنَّ حُكمَ الخِطابِ إفادةُ المُخاطَبِ بِهِ ما يَحتاجُ إلى مَعرفتِهِ**)[72].

ويَحرصُ المُتكلِّمُ على الإبانةِ عن قَصدهِ حتَّى وإنْ اضطرَ لاستدعاءِ المُخاطبِ أو استدراجِهِ، فهو يُوَظِّفُ اللُّغةَ لضَمانِ تَحقيقِ الفَائدةِ وتَجنب اللَّبسَ على المُخاطبِ، ومن ذلكَ ما عَرضَ إليهِ السيرافِيُّ شارحاً ومُفسراً: (فإذا قالَ القائلُ: رأيتُ رجلاً، فقالَ السائلُ: أيّـاً، وجبَ على المَسؤولِ أنْ يقولَ: زيدٌ أو عمرٌو أو نحوهما؛ لأنَّه لا يَعرفُ الرَّجلَ عَيناً، فإذا قالَ: رأيتُ عبدَ اللهِ، **والقائلُ لم يُورد ذلكَ إلا مُعتقداً أنَّ المُخاطبَ يَعرفُه، وقد يَجوزُ أنْ يكونَ المُخاطَبُ يَعرفُ جَماعةً بأعيَانِهم اسمُ كُلِّ وَاحدٍ منهم عبدُ اللهِ، فيحتاجُ في كُلِّ وَاحدٍ منهم إذا ذُكرَ لَـهُ إلى تلخيصه بالنَّعتِ**. فإذا قالَ: أيُّ عبد اللهِ ؟ فإنَّما يسألُ عن نعتهِ، فَيَقُولُ المَسؤولُ: العطَّارُ أو البزازُ أو نحو ذلكَ، **كما يَبتدئُ المُتكلِّمُ بمَعرفةٍ وبنعته إذا خافَ اللَّبسَ**، ولا بُدَّ من

ذِكرِ عبد اللهِ؛ لأنَّ الجَوابَ نعتٌ ولا بُدَّ مِن ذكرِ المَنعوتِ)[73]، فللنعتِ وَظيفةٌ تَجنحُ إلى زِيادةِ البَيانِ وإزالةُ اللَّبسِ عن المُخاطَبِ.

وقد يُعبرُ المُتكلِّمُ عن انفعالاتهِ عن طريقِ تَنبيهِ المُخاطَبِ على أمرٍ ما؛ لاستمالتهِ ، وإقامة الحوار، وهذا ما حَاولَ ابنُ يَعيشٍ تَوضيحهُ قَائلاً: (**اعلم أنَّ هذه الحُروفَ مَعناها تَنبيهُ المُخاطَبِ على ما تُحدِّثُه به**، فإذا قُلتَ: "هذا عبدُ اللهِ مُنطلقًا"، فالتَّقديرُ: انظرْ إليهِ مُنطلقًا، أو انْتَبِهْ عَليهِ مُنطلقًا. **فأنتَ تُنبهُ المُخاطب لعبد الله في حَالِ انطلاقه، فلا بُدَّ من ذكرِ "مُنطلقًا"؛ لأنَّ الفائدةَ به تَنعقدُ، ولم تُرِدْ أن تُعرِّفه إيَّاه، وهو يُقدِّرُ أنَّه يَجهلَه**، كما تَقُول: "هذا عبدُ اللهِ"، وتَقولُ: "ها إنَّ عبدَ اللهِ مُنطلقٌ"، و"ها افعل كذا"، **كأنَّه تَنبيهُ المُخاطِب للمُخْبَرِ أو المَأمُورِ**)[74].

نستنتجُ من ذلكَ أنَّ التَّركيبَ اللُّغويَّ ليسَ إلا نتاجاً للقصدِ، فإذا (**عُرفَ مُرادُ المُتكلِّمِ بِدليلٍ من الأدلَّةِ وجب إتباع مُرادِه ، والألفاظُ لم تُقصد لذواتها ، وإنَّما هي أدلَّةٌ يُستدل بها على مُراد المُتكلِّم، فإذا ظهرَ مُراده ووَضُحَ بأيِّ طَريقٍ كانَ عمل بمقتضَاهُ**)[75].

وقد يرغبُ المُتكلِّمُ فِي استدراج المُخاطبِ رغبةً في الحصولِ على اعترافهِ أو تقريرِه بتوظيفهِ لألفاظ اللُّغةِ في التَّراكيبِ مُتكِئاً على كفايتهِ اللُّغويَّةَ من ذلكَ استعماله لهمزة الاستفهام فِي سياق النَّفي بطريقة الاستفهام الانكاري، فالهمزةُ –يُطلق عليها السِّيرافِيُّ ألفاً– (لا تكونَ إلا للاستفهامِ، وإن كانت تكون في معنى التَّقريرِ والجحدِ، كقولك: "أ لم آتكَ" ، أي: قد أتيتك، وكقول الله تعالى: ﴿**أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ**﴾[المائدة:116] وهو لم يَقلْ. **فهذا لفظُ الاستفهامِ، وإنْ كان قد استعمل في مَعنى التَّقرير، وذلك أنَّ المُقررَ مُستدعٍ لاعتراف المُقر، فهو بمنزلة المُستفهم المُستدعي إخبار المُستفهم فهماً جميعاً من واحد واحد ، وكذلك كلُّ ما دَخلهُ ألفُ الاستفهامِ في مَعنى جَحدٍ أو إيجابٍ، ففيه استدعاءُ إقرارِ المُخاطَبِ**. ألا ترى أنَّ رجلاً لو قالَ: "زيدٌ قائمٌ"، لم يكن على المُخاطَب أن يُجيبه من هذا بشيءٍ. وإنْ قالَ لهُ : "أ ليسَ زيدٌ بقائم" على سبيل التَّقرير، كان عليهِ أنْ يقولَ : "بلى أو لا ")[76].

إنَّ المُتكلِّمَ يؤدِّي دوراً مُحورياً في بناءِ التَّراكيبِ بقصدِ تحقيقِ الإفهامِ ، والابتعادِ عن اللَّبسِ والغُمُوضِ ؛ لضمانِ التَّواصلِ اللُّغويِّ الناجحِ مع المُخاطَبِ؛ لأنَّ (بناءَ التَّراكيب بناءً سليماً من شأنهِ أن يُوصلَ الرِّسالةَ اللُّغويَّة إلى المُتلقِي واضحةً سليمةً دون أن يعتريها أي لبس أو تشويش أو غموض، ممَّا يُعينُ المُتكلِّمَ على ذلكَ كفاءته اللُّغويَّة والتَّخاطبيَّة ، وصورة المُخاطبِ في عينِ المُتكلِّمِ)[77].

ثانياً : حريةُ المُتكلِّمِ بين الاطلاق والتَّقييد

إنَّ حريةَ المُتكلِّمِ خاضعةٌ لحالتهِ الذهنيَّة ومواقفهِ وانفعالاته ، واعتمادا على هذا الوعي (يَقومُ المُتكلِّمُ بعمليَّةِ اختيارِ جُملٍ ومَلفُوظاتٍ لُغويَّةٍ يُمكنُها أنْ تَحتَوي مَقاصده بِدقةٍ مُتناهيَةٍ)[78]، ويَكشفُ لنا ذلك التَّوظيف عن الأشكال النَّحويَّة ذات المقاصد الدَّلاليَّة التي تُوجَّهُ للمُخاطَبِ من أجلِ تَفعيل قصديتها

باستجلاءِ المعانِيَ من سياقِ الاستعمالِ اللُّغويّ ، فضلاً عن مَعرفةِ مدى **كفاية المُتكلّم في تطويع اللُّغة وتوظيفها سواءً في اختيار الألفاظ أم توزيعها في التَّراكيب اللُّغويَّة التي يُنتجها** ، وهذه من المُمارساتِ العقليَّةِ والاستراتيجيات الاستباقية لعمليَّة انتاج الخِطاب التي تُوظَّفُ اللُّغةُ لإنجازِهِ ؛ فالقصديَّةُ (تتجسَّمُ فِي قُدرةِ العقلِ على التَّوجيهِ نحو الأشياءِ وتمثيلها، **واللُّغةُ تُعدُّ مَجالاً من مَجالاتِ التَّمثيلِ العقليّ**، إذ يرتَبطُ الخِطابُ اللُّغويُّ بالتَّمثيلِ العَقليّ عن طريقِ الوَعي بمقاصدِهِ، والقُدرةُ على إدراكِ معانيهِ)[79].

ومثالُ ذلك ما جاءَ من حذف الفعلُ استغناءً بعلم المُخاطَب فضلاً عن كثرةِ الاستعمالِ، وهو أمرٌ مألوفٌ فِي اللُّغة العربيَّة، ويَجري غالباً بتوافقٍ بين المُتكلّمِ والمُخاطبِ؛ ولكنَّهُ يتطلبُ منهما امتلاكَ كِفايةٍ لُغويَّةٍ مُفسرةٍ لذلكَ الحَدث الكلاميّ، تتعلقُ الأولى بإنتاج التَّركيب بالنسبة للمُتكلّم، وتتعلق الثانيَّة بفهم التَّركيب وتأويله وإدراك المعنى بالنسبة للمُخاطب، وهو ما حاولَ السيرافيُّ الإفصاح عنهُ مُعللاً، إذ قال: (قالَ: تاللهِ رجلاً، وسبحان اللهِ رجلاً، إنَّما أراد: تاللهِ ما رأيت رجلاً، ولكنَّه **يتركُ إظهارَ الفعلِ استغناءً؛ لأنَّ المُخاطبَ يَعلمُ أنَّ هذا الموضع إنَّما يُضمرُ فيه هذا الفعلُ؛ لكثرةِ استعمالهم إيَّاه**)[80].

ويُحملُ على ذلك أيضاً ما علَلَ بهِ السيرافِيُّ النَّصبَ لكلمة "خيراً" من قولهِ تعالى: ﴿**انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ**﴾ [النساء:171]، (وإنَّما (نصبت (خيراً) وأوسع لك، لأنَّك إذا قُلتَ: "انته"، فأنت تريدُ أن تخرجَه من أمرٍ وتُدخلَهُ في آخر، وقالَ الخليلُ: كأنَّك تَحملهُ على ذلك المعنى، كأنَّك حين قُلتَ: "انته" وأُدخلَ فيما هو خيرٌ لك ، فَنصبتهُ ؛ لأنَّك قد عَرفتَ أنَّك إذا قُلتَ: "انته" أنَّك تَحمله على أمرٍ آخر؛ فلذلك انتصب. **وحذفوا الفعل ؛ لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام ؛ ولعلم المُخاطَب أنَّه مَحمُولٌ على أمرٍ حين قالَ : "انته" ، فصارَ بدلاً من قولِه : ائت خيراً**)[81].

إذ استندَ السيرافيُّ إلى كثرة الاستعمال وعلم المخاطب معاً ؛ لتفسير حذف الفعلِ ، وإثبات صحة التَّقدير ، وهذا يَكشفُ عن دقةِ المُتكلّمِ وحريتهِ في اختيار الألفاظ التي يمكنُ الاستغناءَ عنها وفقاً لما يسمحُ بهِ نظامُ اللُّغةِ، فضلاً عن بيان كِفايته اللُّغويَّة بالقدرةِ على توظيفِها في التَّراكيبِ التي يُنتجها مَصحُوبةً بمراعاتهِ للمُخاطَبِ في كُلّ ذلك إجمالاً.

إنَّ حريةَ المُتكلّمِ نابعةٌ من مَعرفتهِ بلُغتهِ، وقدرتهِ على الاستعانةِ بها في التَّعبير عن مقاصدِهِ، واللُّغةُ فيها من المُرونةِ القواعديَّة ما يَسمحُ بذلك ، ومن أمثلةِ ذلك قول الرُّمانِيّ: (تَقُولُ: (ضُرِبَ بِهِ ضَرْباً) ، و(ذُهِبَ بِهِ مَشياً) ، **فَيَجُوزُ النَّصبُ عَلَى ثَلاثَةِ أَوجُهٍ: المَصدَرُ الذي يَعمَلُ فِيهِ الفِعلُ المَذكُورُ ، والحَالُ ، وأَنْ يَكُونَ خَلَفاً من فعلٍ مَحذُوفٍ**، كأنَّكَ قُلتَ بَعد (ذُهِبَ بِهِ): (يَمشِي مَشياً)، ويَجُوزُ وَصفُ الحَالِ؛ لأنَّ صِفَتَها بِالنَّكِرَةِ لا يُخرِجُها عَن النَّكِرَةِ ..... **وإنَّما جَازَ إضمَارُ الفِعلِ مَعَ أَنَّهُ قد يُستَغنَى عَنهُ بِالمَذكُورِ ؛ لأَنَّ إضمارَه لا يُخِلُّ بِالكَلامِ مَع قُوَّةِ الدَّلالَةِ عَلَيه، فهو في حُكمِ ما ذُكِرَ لَه عَاملانِ يَصلُحُ أَنْ يُوجَّهَ إلى أَيِّهِما شَاءَ المُتَكَلِّمُ**)[82].

إنَّ التزام المُتكلِّمِ بقوانين اللُّغةِ وقواعدِها لا يعني أنَّهُ خَاضعٌ مُنقادٌ لسلطانِها بصورةٍ اجباريةٍ لا اختياريةٍ، بل هي قيدٌ منهجيٌّ يُمثلُ الأرضيةَ المشتركةَ بينهُ وبين المُخاطَبِ في العمليَّة الكلاميَّة ، وفيها من المُرونة ما يُساعدُ المُتكلِّمَ على التَّمتعِ بحريتهِ في التَّعبيرِ اختياراً وتوزيعاً، فقولنا: (ذُهِبَ بهِ مشْيَاً) يَجوزُ في (مَشياً) النَّصبُ؛ لكونها حالاً، أو النَّصبُ على المصدرية، أو النيابةِ عن المصدرِ، إذ يُحددُ غرضُ المُتكلِّمُ ومُراده من التَّركيبِ التوجيه الأنسب؛ فإنْ أرادَ معنى الدَّلالة على هيئة صاحبهِ المُخفى بالفعل المبني للمجهول فهو حالٌ ، أما إذا أرادَ المُتكلِّمُ النُّزوع إلى دلالةِ التوكيدِ فلهُ أن يَنصبهُ على المصدريةِ أصلاً أو نيابةً، ويترتبُ على ذلك التوجيه خلافاً في عائدية المصدرِ (مشياً) إلى الفعل المذكور(ذُهِبَ) أو المحذوف (يَمشِي)، وللمُتكلِّمِ في ذلك حرية الاختيار؛ لأنَّ القواعدَ تَسمحُ بذلكَ استناداً إلى فكرة التَّنازع ممَّا لهُ عاملان في التَّركيب من جهةٍ، فضلاً عن أنَّ الكلامَ لا يَختلُّ مع اضمارهِ؛ لقوَّةِ الدَّلالةِ عليهِ من جهةٍ أُخرى.

وسُئلَ الخليلُ عن الخبر من قولهِ تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾[الزمر:71] ، وقولهِ تعالى: ﴿**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ**﴾[البقرة:165]، وقولهِ تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**﴾[الأنعام: 27]، والجواب عن ذلكَ: (أنَّ العربَ قد تَتركُ في مثلِ هذا الخبر في كلامِها؛ **لعلم المُخبر لأي شيءٍ وُضعَ هذا الكلامُ** ..... أما قولُه: حسبك، وكفيك، وشرعك: **فهي أسماءٌ مبتدأةٌ، وأخبارُها محذوفةٌ لعلم المُخاطبِ بها، وذلك أنَّه لا يُقالُ شيءٌ من هذا إلا لمن كان في عَملٍ قد بلغَ فيه كفايةً**، فَيُقالُ له هذا؛ ليكنَّ ويكتفي بما قد عَلِمه منه، وتقديره: حسبك هذا، وحسبك ما قد عَلمتهُ، ونحوه، ومعناه كلُّه معنى "اكتفِ")[83].

وتتضحُ قُدرةُ المتكلِّمِ شيئاً فشيئاً إن استعملَ تلك القدرة والمعرفة بنظام اللُّغة تطبيقاً بقبولهِ التَّراكيب ورفضها استناداً إلى الحكم عليها بالصحة أو الخطأ ممَّا يؤشرُ مستوى كفايته اللُّغويَّة، ومن هذا ما ذكرهُ السيرافِيُّ قائلاً: (تقولُ : لا يدين بها لك، ولا يدين اليوم لك، بإثبات النّون أحسن؛ والوجهُ: لأنَّك إذا حذفتَ النون فإنَّما تحذفها للإضافة إلى ما بعد اللام، وقد فصلت بينهما بقولكَ: "بها "و"اليوم" فلم يحسن، فعدلت إلى الوجهِ الذي لا إضافةَ فيهِ فقلت: لا يدين بها لك، ولا أبَ يوم الجمعة لك، وجعلت "لك" خبراً أو نعتاً أو بياناً بعد أن تُضمرَ خبراً هو: مكان أو زمان.

والبيانُ بـ(لك) أن تُقدِّرَ: أعني، كما تُقدِّرَ ذلكَ في (سَقياً لك)، وإذا أردتَ هذا المعنى فليسَ (لك) بنَعتٍ ولا خَبرٍ. **وإنْ تركتَ (لك) استغناءً بعلم المُخاطبِ بها كقولهم: لا رجل، ولا بأسَ، فهو جائزٌ، وإن ذكرتَه توكيداً وأنتَ تَعلمُ أنَّ المُخاطبَ يَعلمُه جازَ)**[84]، نلحظُ أنَّ الاستنادَ إلى عِلمِ المُخاطبِ يُبيحُ الاستغناء من جهةٍ، أما إذا ذُكرَ المَحذوفُ فهو لتأديةِ دلالة التَّوكيد التي تحققُ الفائدةَ للمُخاطبِ أيضاً من جهةٍ أُخرى، والمُتكلِّمُ في كلِّ ذلكَ حُرٌّ في الاختيارِ وفقاً لما يَراهُ مناسباً لقَصدهِ أكثر.

ومثلُ ذلك نَراهُ أيضاً في المَصادرِ التي حُذفت أفعالها إذا وردت في سِياقِ الدُّعاءِ، فـ(هذه المَصادرُ لم يذكرها الذاكر ليُخبر عنها بشيءٍ كما يُخبر عن زيدٍ إذا قال: (زيدٌ قائمٌ أو عبدُ اللهِ قائمٌ) ..... ، ولم تَجعلْ هذهِ المَصادرَ أيضاً خَبراً لابتداءٍ مَحذُوفٍ فَترفَعُها، وهذا معنى قولُهُ : إنَّك لم تَجعلْهُ مَبنياً على اسمٍ مُضمرٍ، يَعني: خَبراً لاسمٍ مُضمرٍ، وإنَّما هو دُعاءٌ منكَ لإنسانٍ كقولكَ: (سَقياً ، ورَعياً)، أو دُعاءٌ عَليهِ كقولكَ: (تُعساً ، وتَبّاً ، وجدعاً).

وتَركُوا الفعلَ استغناءً بعلمِ المُخاطَبِ، وربَّما جاءُوا به تَوكيداً ، فقَالُوا : (سقاكَ اللهُ سَقياً)، كما أكَّدُوا قولك: (مَرحباً) بقولهم: (بكَ)، ولو قَالُوا : (مرحباً) لكانَ المعنى مَفهوماً، وربَّما رَفعُوا ذلكَ والمعنَى وَاحدٌ، كما يَقولُ: (سَلامٌ عَليكُم)، وإنَّما تُريدُ مَعنى: (سَلَّمَ اللهُ عَليكَ))[85].

ويُدافعُ الرُّمانِيُّ عن المُتكلّمِ وخِياراتِهِ ، ويُشيرُ إلى ضَرورةِ أنْ يَتمتعَ بقَدرٍ من الحُريةِ ، ويحتكمُ إلى ذلكَ في تفسيرِ الأَحكامِ النَّحويَّةِ ، ومن ذلكَ ما ذكرهُ بأنَّهُ **(كُلَّما طَالَ الكلامُ كانَ الحَذفُ أقوَى**؛ لأنَّ الحَذفَ يَحتَمِلُهُ الطَّويلُ من وجهَينِ: أحَدُهُما: أنَّهُ أَحمَلُ لَهُ بِطُولِهِ ، والآخرُ: أنَّهُ يَكْتَنِفُهُ مِنَ البَيانِ ما يَصِيرُ بِمَنزِلَةِ العِوضِ مِنهُ.

فإنْ قَالَ قَائلٌ: فإنَّ الطُّولَ فِي (حَضَرَ القَاضِيَ اليَومَ امرأَةٌ)، كالطُّولِ فِي (حَضَرَ امرأَةُ القَاضِيَ)؟ قِيلَ لهُ : **إنَّ الذي يَطُولُ به الكَلامُ يُعتَدُّ به إذا تَقَدَّمَ قَبلَ مَا لا بُدَّ منهُ ، ولا يُعتَدُّ به إذا تَـأَخَّرَ ؛ لأنَّ المُتَكَلِّمَ مُخَـيَّـرٌ فيه ، فَيَسهُلُ أَمرُهُ ، وليسَ كذلكَ إذا تَقَدَّمَ)**[86].

إنَّ طُولَ الكلامِ مُسوغٌ مِن مُسوغاتِ الحَذفِ في العَربيَّةِ، وقوَّةُ الحَذفِ تَرتفعُ مع طُولِ الكلامِ رَغبةً بالإيجازِ من جِهةٍ؛ وتَوافرِ المُعَوّضِ عن المَحذُوفِ غَالباً، ثُمَّ أنَّ الرُّمانِيَّ يُشخصُ أثرَ مَوقع الكلمات التي تَطُولُ بِها التَّراكيبُ فِي حُكمِ الحَذفِ، فما كانَ مِنها مُتقدّماً على ما لا بُدَّ من وُجودهِ كالفَاعلِ بالنظر إلى فعلهِ فإنَّهُ لا يُحذفُ غالباً، نحو: (حَضَرَ القَاضِيَ اليَومَ امرأَةٌ)، أما ما كانَ وَاقعاً بعدَ ما لابُدَّ مِن وُجودِهِ فيُسمحُ بحَذفهِ، نحو: (حَضَرَ امرأَةُ القَاضِيَ)؛ لعلَّةِ طُولهِ، وإمكان تَعويضِهِ.

ويُحاولُ الرُّمانِيُّ توضيحَ طريقةَ المتكلّمِ فِي تَوظيفِ علَّةِ الطُّولِ واستحسان النَّصبِ معها، إذ يَقولُ مُفسراً أنَّهُ **(كُلَّما طَالَ الكلامُ فَحملُ الاسمِ على النَّصبِ أَقوَى**؛ لأنَّ النَّصبَ يَعملُ فيما تَباعَدَ عنهُ، والجارُّ لا يَعملُ إلا فيما يَليهِ، فَمن هنا حَسُنَ النَّصبُ معَ الفَصلِ، وازدادَ حُسناً بتطاولِ ما بَينَ الاسمِ والجارِّ عَلَى هذا المُقتضَى)[87]، فالعلاقةُ بين النَّاصبِ والمَنصوبِ مَوجودةٌ حتَّى مع التَّباعدِ بينهما فِي المَوقعِ تَقدماً أو تَـأخراً أو فَصلاً، أما الجارّ فيعملُ فِي الاسم المجرورِ الذي يليهِ دون إطالةٍ، فإنْ حصلَ الفصلُ بينهما فالأولى النَّصبُ للاسمِ الذي أُطيلَ بهِ التَّركيبُ وأبتعد عن الجارّ، وهو الوجهُ الأقوى.

إذاً فالحريةُ التي ينعمُ بها المُتكلّمُ ليست مُطلقةً بل مقيَّدةً بالالتزام بالقوانين والأعراف اللُّغويَّة التي تَحكم التَّراكيب اللُّغويَّة لا سيما الإجبارية منها مثل: لكلّ فعلٍ فاعل، ولكلّ مبتدأ خبر، ولا حذف إلا بدليل

وغيرها من الضوابط الشائعة فِي اللُّغة العربيَّة، فضلاً عن تحقيق الفائدة من الكلام، ومراعاة ظروف المُخاطب، وسياق الحال الذي يُلقى فيهِ الخطاب، والإبانة عن المقاصد والأغراض دون لبس.

أما الحريةُ لدى المُتكلّمِ فتتمثلُ باختيارِ الألفاظِ وترتيبها، وتوجيه التَّراكيب النحويَّة بشكلٍ يُناسبُ أغراضه من الخِطابِ، فضلاً عن الجوازات النحويَّة التي درجَ على استعمالها المُتكلّمونَ فِي ضوء أعرافهم اللُّغويَّةُ، ويسمحُ بها النظام اللُّغويّ عموماً مثل حالات: الحذف والتقديم والتأخير الجائزة.

ثالثاً : مَنزلةُ المَعنَى في كِفايةِ المُتكلّمِ اللُّغويَّةِ

يمتلكُ المُتكلّمُ القُدرةَ على تَطويعِ اللُّغةِ للتَّعبيرِ عن مُراده، فهو عِمادُ العَمليَّة الكلاميَّة ومنبعها؛ لأنَّ النصَّ اللُّغويَّ يَتَمثلُ فِي نسقٍ كلاميٍّ يُنتجهُ المُتكلّم، ويستعملهُ لإبراز مقاصدهِ ومَراميهِ ، فـ**(الاعتناءُ بالمعانِي المَبثوثةِ في الخِطابِ هو المقصودُ الأعظمُ، بناءً على أنَّ العربَ إنّما كانت عنايتها بالمَعانِي، وإنّما أصلحت الألفاظ من أجلِها .... فاللَّفظُ إنّما هو وَسيلةٌ إلى تَحصيلِ المَعنَى المُراد، والمَعنَى هو المَقصودُ)**[88]، إذ الأساسُ في الخطابِ أنْ يُبنى على بيان دلالة التَّراكيب، ومعرفةُ الأغراضِ والمقاصد، والكشفِ عن المعاني المضمنة بالخطابِ، وهي وظيفةٌ يشتركُ بها المُتكلّمُ والمُخاطَبُ معاً.

ويُحاولُ المُتكلّمُ التأثيرَ فِي المُخاطَبِ بوساطةِ اختياراته اللُّغويَّة بياناً وفَائدةً بما يَعمد إليهِ من تَنوعٍ إعرابيٍّ رفعاً ونصباً وجرّاً، أو حذفٍ وذِكرٍ وتقدّيمٍ وتأخيرٍ وغير ذلك مما يَخضعُ لسلطانِ المَعنَى، ويُشيرُ ابن جني إلى مكانةِ المُتكلّمِ في التَّخاطُبِ قائلاً: (وأمّا فِي الحَقيقةِ ومَحصُولِ الحَديثِ، **فالعَملُ من الرَّفعِ والنَّصبِ والجَرّ والجَزمِ إنَّما هو للمُتكلّمِ نَفسِه لا لِشيءٍ غَيرِه** ، وإنَّما قالوا : لَفظيٌّ ومَعنَويٌّ؛ لمَّا ظَهرتْ آثارُ فِعلِ المُتكلّمِ بِمَضامَّةِ اللَّفظِ للفظِ أو باشتِمالِ المَعنَى عَلَى اللَّفظِ، وهذا واضحٌ)[89]، فالمُوجدُ للمعانِي وعلامتها هو المُتكلّمِ الذي يُطابقُ في العملِ النَّحويّ بين المَعانِي وعلامات الإعراب طِبقاً لما جاء عن أهل اللُّغةِ أو بالقياسِ عليها.

إنَّ دلالةَ الكلامِ مُرتبطةٌ ارتباطاً وثيقاً بالمُتكلّمِ وحالهِ ، وقائمةٌ على مدى اتقانه للُّغتهِ وآلياتِ انتظام تراكيبِها ومعانيها وائتلافِها، مُؤطرةٌ بالقصدِ قَانوناً مُؤسساً ومَرجعاً فِكرياً حَاكماً لمضمونها؛ لأنَّه المُسوّغُ لبثِها وتوليدِها نَسقاً كَلاميًّا مُبتغَى[90].

إنَّ إحاطةَ المُتكلّمِ بحالِ المُخاطَبِ وظروف الخطابِ أمرٌ مهمٌ يَجعلُهما معاً فِي تَفاعلٍ كلاميٍّ مُستمرٍ، وتتضحُ فيهِ طبيعةُ التَّفاهمِ والتعاون القائمةِ بينهما لإنجازِ الخِطابِ، وذلكَ ما ذهب إليهِ الرَّمانيُّ وَاصفاً لحذفِ أفعال الأمرِ والنَّهي إذا دلَّت الحالُ عليهما بقولهِ: (الذي **يَجُوزُ في إضمَارِ الفعلِ المَأمُورِ بِه أو المَنهِيِّ عَنهُ حَذفُهُ إذا كانَ الحَالُ دَالَّةً على المعنَى ، تَقُومُ مَقَامَ اللَّفظِ بِهِ في إحضارِهِ للنَّفسِ**. ولا يَجُوزُ حَذفُه إذا كَانَ الدَّليلُ عَلَيهِ بَعِيداً مِن مَعناهُ، ولا يَقُومُ مَقَامَ اللَّفظِ بهِ، وصَارَتْ خَلَفاً مِنهُ فِي إحضارِ المَعنَى للنَّفسِ، **والإفْهامُ بِه كالإفْهامِ باللَّفظِ المَحذُوفِ** ، ولو لَم يَكُنْ هذا لَكانَ قَد أَخلَّ الكَلامُ بإفهامِ المَعنَى،

وذلكَ فَاسِدٌ لا يَجُوزُ)[91]، إذ ربطَ الرُّمانيُّ بينَ الحُكمِ النَّحويّ وحَالِ المُخاطَبِ مُستعيناً بالمعنَى معياراً فِي إجازة حذف الفعلِ المأمورُ بهِ أو المَنهي عنه أو منعهِ.

فامتلاكُ المُتكلِّمِ ناصيةَ لُغتهِ ومعرفتهِ بضوابطَها يسمحُ لهُ باختيارِ الوجوه الإعرابيَّةِ المُناسبةِ بقدرِ فهمهِ لها، بشرطِ أنْ يكونَ المعنَى مُتَلبِسها بالقصدِ عند السَّماحِ بها، وذلكَ نحو قولكَ: ((مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ أَبُوهُ) ، فَلَهُ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ: **الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ (حَسَنٌ) اسماً عَلَماً**، فلا يَجُوزُ فِيهِ إلا الرَّفْعُ بِإجماعٍ. **الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ صِفَةً غَالِبَةً**، فَيَجُوزُ فِيهِ الرَّفعُ والجَرُّ، والرَّفعُ أَقْوى. **الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ صِفَةً مَحْضَةً** ، فَيَكُونُ الوَجْهُ فِيهِ الجَرَّ. فالأحكَامُ فِي هذهِ الأَوجُهِ الثَّلاثَةِ مُختَلِفَةٌ عَلَى مَا بَيَّنتُ لَكَ، **وهذا يُبَصِّرُكَ أَنَّ الإعرابَ لا يَستَقِيمُ إلا بَعدَ فَهْمِ المَعنَى حَتَّى يَجْرِيَ عَلَى حَقِّهِ، والوَجهِ الذي هو لَهُ)**[92].

إنَّ الوجوهَ الإعرابيَّةَ الجائزةَ فِي (حَسَن) من قولكَ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ أَبُوهُ) خيرُ دليلٍ على حُريَّةِ المُتكلِّمِ فِي الاختيارِ الإعرابيّ ، وهو مثالٌ وَاضحٌ على حَاكمية المعنَى على تلك الاختياراتِ، إذ لا يَخرجُ (حَسَن) فِي المثال عن أنْ يكونَ مرفوعاً إذا كانَ علماً أو صفةً غالبةً، أما إذا وردَ مَجروراً فهو أما أن يكونَ صفةً غالبةً على ضعفٍ، أو صِفةً محضةً، وهو التَّوجيهُ الأقوى؛ وذلكَ لأنَّ الصِّفةَ تكونُ تابعةً للموصوفِ المَجرورِ قبلها عندئذٍ.

إنَّ تحقُّقَ الفائدةِ للمُخاطبِ من الأُمورِ التي يلتزمُ بها المُتكلِّمُ، ويُحتكمُ إلى الفائدةِ في النظرِ إلى التَّراكيبِ صحةً وخطأً، ومن الأمثلةِ على ذلكَ ما أشارَ إليهِ السِّيرافيُّ قائلاً: (**فلم يَجزْ أنْ تَقُولَ: حَسِبتُ زيداً** ، وتَسكتَ ؛ لأنَّ المَحسبةَ لم تَقعْ عَلى زَيدٍ، فلا يَجوزُ أنْ تَأتيَ بما لم تَقعْ عليهِ المَحسبةُ وتتركَ ما وَقعت عَليهِ المَحسبةُ، **ولا يَجوزُ أنْ تَقُولَ: حَسِبتُ منطلقاً ، وتَسكتَ**؛ لأنَّ الانطلاقَ الوَاقعَ عليهِ المَحسبةُ إذا لم يَكنْ مُسنداً إلى صَاحبٍ فلا فَائدةَ فِيهِ؛ **ألا تَرى أنَّكَ تَقولُ: زَيدٌ مُنطلقٌ، تَكونُ الفائدةُ للمخاطَبِ في الانطلاقِ؛ لأنَّ المُخاطَبَ قد عَرَفَ (زَيداً)، ولا يَجوزُ مع هذا أنْ تُفرِدَ أحدَهما مِن دونِ الآخرِ، فَتَقُولُ: "زَيدٌ" أو تَقُول: "مُنطلقٌ"؛ لأنَّك إذا قُلتَ: "زَيدٌ" فلا فَائدةَ فيه إذ لم تُخبرْ عَنهُ بِخَبرٍ**، وإذا قُلتَ: "مُنطلقٌ" فلا فَائدةَ ؛ إذا لم تَذكرْ الذي لهُ الانطلاق)[93].

وذهبَ الرُّمانِيُّ إلى التَّفريقِ بين عطفِ البيان والصِّفةِ بالنظرِ إلى المعنَى الذي يَنشده المُتكلِّمُ، إذ قالَ مُفصلاً: (والفرقُ بين عطف البيانِ والصِّفةِ أَنَّ عطفَ البيانِ يَقعُ موقعَ الاستدراكِ بَعدَ التَّمامِ ، والصِّفةُ تَقعُ موقعَ النَّاقصِ فِي المَعنَى حتَّى يَتِمَّ بِمعنَى الصِّفةِ، **فالمُتكلِّمُ يَبني كلامهُ على الصِّفةِ ؛ لأنَّهُ ليسَ لَه أن يَذكُرَ الاسمَ ناقصاً؛ إذ لا يُفهَمُ بِه المَعنَى.**

أمَّا عَطفُ البَيانِ فإنَّما هو للإيضاحِ بَعدَ التَّمامِ ..... فالنَّاقصُ في اللَّفظِ والمَعنَى يَستَحقُّ الصِّلةَ، والنَّاقصُ فِي المعنَى فقط يستحقُّ الصِّفةَ، و(أيٌّ) نَاقصٌ في المَعنَى دُونَ اللَّفظِ فهو يَستحقُّ الصِّفةَ، و(الذي)

ناقصٌ في اللَّفظِ والمعنَى فهو يستحقُّ الصِّلةَ، ودليلُ ذلكَ إعرابُ (أيٍّ)، أو إجراؤُها كإجراءِ المُتمَكِّنِ في قولكَ: (يا حَكَمُ)، وليس كذلكَ (الذي))[94].

المبحث الثالث : علاقةُ المُتكلِّمِ بالمُخاطَبِ وأثرها في التَّمثيلِ التَّركيبيّ لكفايتِهِ اللُّغويَّةِ

أولاً : مُراعاةُ المُخاطَبِ في قَصدِ المُتكلِّمِ

إنَّ المُخاطبَ شريكٌ للمُتكلِّمِ في العَمليَّة الخطابيَّة، ومُؤثِّر في بناءِ التَّراكيبِ وتَفسيرِها، ومراعاته فِي تحديد الحركات الإعرابيَّة أمرٌ لا مناصَ من الكَشفِ عنهُ ، فـ(المُخاطَبُ ذو أثرٍ فِي تحديد الأشكال الخِطابيَّة التي يستعملها المُتكلِّم، بمعنى أنَّ المُخاطَبَ لهُ دوره الخاص فِي تحديدِ التَّركيبِ اللُّغويّ، وذلك يصدر فِي الغالب من كون المُخاطب على علمٍ بالنماذج المُستعملة فعلاً فِي إطارِ بيئتهِ التي ينتمي إليها)[95].

ويَدُلُّكَ على مركزيةِ المُخاطبِ في التَّفكيرِ النَّحويّ ما ذهبَ إليهِ السيرافِيُّ قائلاً: (وإنَّما العواملُ هي الأشياءُ التي تدخلُ على الألفاظِ بعد حصولِ معانيها، **فتُقرِّها على ما كانَ يَعرِفُهُ المُخاطبُ من معانيها** ، فاعرف ذلك إنْ شاءَ اللهُ)[96]، هذا فضلاً عن أنَّ المُخاطَبَ جزءٌ لا يتجزأ من العملية الكلاميَّة ؛ لحاجةِ المُتكلِّمِ إليهِ فِي تحقيقِ التَّفاعلِ المَنشودُ من كلامهِ؛ لذا نجدهُ –أيّ المُتكلِّم– حريصاً على بناءِ التَّراكيبِ على أساسِ ما يُدركهُ مِن معانيها؛ وذلكَ **(لأنَّ مَدارَ الأمرِ والغايةَ التي يَجري إليها القَائلُ والسَّامعُ إنَّما هو الفَهمُ والإفْهَامِ)**[97].

وتَظهرُ أهميةُ المُخاطبِ جليةً فِي أسلوب المدحِ على سبيل المِثالِ ؛ إذ (يَحتاجُ التَّعظيمُ إلى اجتماعِ مَعنيينِ فِي المُعظَّمِ: أحدُهما: أن يَكونَ المَعنَى الذي عُظِّم بهِ فِيهِ مَدحٌ ، وثَناءٌ ، ورِفعةٌ ، والآخرُ: **أن يكونَ المُعظَّم قد عَرِفهُ المُخاطَب وشهرَ عنده ما عظِّم به** ، أو يتقدَّم من كلامِ المُتكلِّمِ ما يَتقرَّرُ بهِ عند المُخاطَبِ حال مَدحٍ ، وثناءٍ ، وتشريفٍ فِي المَذكورِ يَصحُ أن يُوردَ بعدَها التَّعظِيمُ)[98].

تتضحُ مكانةُ المُخاطبِ فِي بناءِ التَّراكيبِ بإظهار المعانِي التي تَخرجُ إليها أدواتُ التَّنبيهِ، تبعاً لما تدخلُ عليهِ من أفعالٍ سواء أ كانت ماضيةً أم مستقبليةً ، فـ(اعلم أنّ (هلّا ، وألّا ، ولولا ، ولو ما) يجرينَ مَجرَى واحداً ، ويَقعنَ على الفعل الماضي والمستقبل، **فإذا وقعن للماضي، فهو لتنديمِ المُخاطبِ على ما فَاته، أو لَومه على ما فَرَّط فيه، وإن كانَ للمستقبلِ ، فهو للحضّ على إتيانه)**[99].

ويُعللُ السِّيرافِيُّ امتناع وصفِ المُضمرِ مُحتجاً على ذلكَ بمعرفةِ المُخاطَبِ لِما يُضمرُ، والصِّفةُ موضوعةٌ للتمييزِ بين المُشتركين بقصدِ البيانِ للمُخاطَبِ، وهو ما لا يتحققُ عند وصفِ المُضمراتِ؛ لذا قالَ السِّيرافِيُّ مُوضحاً: (**إنَّما لم يُوصف المُضمر؛ لأنَّك إنَّما تُضمرُ ما ترى أنَّ المُخاطبَ يعرفه ، وإنَّما الصفةُ تَحليةٌ يُفرَّقُ بها بين أسماءِ لوازمِ مُشتركة اللَّفظ** ....، إنَّ الصفةَ قد تأتِي على غيرِ وجهِ البيانِ لما قبلها ، ولكن على المدح وتعريفُ المُخاطبِ من أمرِ المَوصوفِ ما لم يعرفه، ويأتِي ذلك في صفةِ اللهِ تعالى على وجه التَّقرب إليهِ والثناء عليهِ)[100].

وتتمحورُ التَّراكيبُ حول تحقيقِ الفائدةِ للمُخاطبِ غالباً؛ اشعاراً بأهميةِ المُخاطبِ، ممَّا يدفعُ المُتكلِّمَ غالباً إلى تفضيلِ توجيهِ نحويٍّ على آخر حرصاً على إفادةِ المُخاطبِ شيئاً لم يكنْ يعلمه ، ومن أمثلةِ ذلكَ ما ذهبَ إليهِ الرُّمانِيُّ مُفسراً بالقولِ: (تَقُولُ: (مَنْ ذَا خَيرٌ مِنكَ) بِالرَّفْعِ عَلَى: مَن الذي هو خَيرٌ مِنكَ. وتَقُولُ: (مَن ذَا خَيراً مِنكَ) عَلَى الحَالِ، **وهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُتَكَلِّمَ يَعْلَمُ أَنَّهُ خَيرٌ مِنكَ، والرَّفعُ لا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَيرٌ مِنكَ. وإنَّما وَجَبَ هذا؛ لأنَّ الحَالَ فِيها الفَائِدَةُ لِلمُخَاطَبِ، فَيَجِبُ لِلمُتَكَلِّمِ أَنْ يَفِيدَهُ مَا هو عَالِمٌ بِهِ حَتَّى تَصِحَّ الفَائِدَةُ لَهُ**، ولَيسَ كَذلِكَ المَرفُوعُ ؛ لأَنَّهُ صِلَةٌ تَجرِي مَجرَى الصِّفَةِ المُبَيِّنَةِ عَن المَسؤُولِ عَنهُ، مِن غَيرِ ادِّعَاءٍ أَنَّ المُتَكَلِّمَ يَعلَمُ أَنَّهُ عَلَى ذلكَ المَعنَى، وإنَّمَا يُبَيَّنُ بِهِ المَسؤُولُ مِنهُ حَتَّى يَقَعَ الجَوَابُ عَلَى صِحَّةٍ بِحَسَبِ مَا دَلَّ عَلَيهِ السُّؤَالُ)[101].

فالمُتكلِّمُ مُخيرٌ بين رفع (خير) أو نصبها على الحالِ ؛ والإحتكام فِي ذلك يكونُ إلى الفَائدةِ التي يَتحَصلُ عليها المُخاطَب من التَّركيبِ؛ إذ تتحققُ الفَائدةُ من النَّصبِ على الحَالِ بإعلامهِ – أيّ المُخاطَب – أمراً لم يكنْ على عِلمٍ بهِ، إذ (**إنَّ الخَبَرَ مُعتَمَدُ الفَائدَة ، والحَالُ زِيادَةٌ فِي الفَائدَة**)[102]، فالحالُ تَجرِي مَجرَى الخَبرِ في أنَّ فيهما فائدة ، ولكنَّهما ينفصلانِ من جِهةِ أنَّ الخبرَ مُعتمدُ الفائدةِ ، ولذلكَ فإنَّ الخَبرَ لا يَكُونُ إلا نَكرةً ؛ لِيُحققَ الإفادةَ ، ولَو كَان مَعرِفَةً لَم يُفدْ[103] ، ولذلكَ لا يَجوزُ: (حَسَنٌ زَيدٌ) ؛ (لأَنَّهُ نَكرةٌ مَحضَةٌ ، والخَبرُ مَعرِفَةٌ ، وهذا قَلبُ ما يَنبغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيهِ الكَلامُ)[104].

أما الحالُ ففيها الزيادةٌ في الفَائدةِ؛ لذلكَ لازمت التَّنكير، وفِي ذلك يَقولُ الرُّمانِيُّ: (**وأَمَّا الحالُ فلا تَكُونُ إلا نَكرةً؛ لأَنَّها زِيَادةٌ فِي الفَائدَة**)[105]، وكذلكَ ترتَبت فِي التَّأخيرِ غالباً؛ لأنَّها للفائدةِ، (فمَوضِعُها بَعدَ ما يُذكرُ للبيانِ؛ إذ المَعلُومُ طَريقٌ إلى المَجهولِ، فبهذا الوَجهِ ترتَّبتْ)[106]، ثُمَّ أضافَ مُستدلاً بأنَّ الحَالَ لا يَعمَلُ فِيهَا إلا الفعلَ أو مَعنَى فِعْل؛ إذ هي بِمنزلةِ الوَقتِ للفعلِ كما فِي نَحو:(هذا عَبدُ اللهِ مُنْطَلِقاً)، فاسم الإشارةِ (هذا) عاملٌ فِي الحالِ (مُنْطلِقاً)[107]؛ وذلكَ لأنَّ الحالَ (لا يَخلو من أنْ تَكُونَ حالاً للفعلِ المَاضِي أَو المُستَقبلِ، فهي فِي وقتٍ، أو حَالاً لِكلامِ المُتَكَلِّمِ، ويَكونُ مَعنَى الفِعلِ العَامِلِ فِيها حَالاً لِكَلامِ المُتَكَلِّمِ أيضاً)[108]، فَيَقعُ الفعلُ فِي مدلُولِ الحالِ كقولكَ: (سرتُ راكِباً) والمعنَى: سِرتُ فِي حالَ الرُّكوبِ ، أما الخَبَرُ فيَعمَلُ فِيهِ الابتِدَاء والحرفُ المشبهُ بالفعلِ (إنَّ) مثلاً، وهما ممَا لَيسَ فِيهِ مَعنَى فِعْلٍ[109].

أما وجهُ الرَّفعِ فلا يُضيفُ للمُخاطبِ إلا البيانَ، فالتَّفضيلُ بين الوجهين الإعرابيين هنا قائمٌ على مِعيارِ الإفَادةِ التي يتحصلُ عليها المُخاطبُ، إذ (**إنَّ ما يُذكرُ للبيانِ خلافُ مَا يُذكرُ للفَائدَة؛ إذ أَحَدُهُما بِمَنزِلَةِ التَّذكِيرِ لِمَا يَعْلَمُه المُخَاطَبُ، والآخر: إيجَابُ عِلمِ مَا لَم يَكنْ يَعْلَمُه**)[110].

ومثلُ ذلكَ أيضاً ما عرضَ لهُ الرُّمانِيُّ مُعللاً بالقولِ: (العِلَّةُ التي لأَجلِهَا جَازَت صِلَةُ (الذي) خِلافُ العِلَّةِ التي لأَجلِهَا جازَت صِلَةُ (مَن) و(ما)، فَعِلَّةُ (الذي) الوُصْلَةُ إلى صِفَةِ المَعرِفَةِ بِمَعنَى الجُمْلَةِ، وعِلَّةُ (مَنْ) و(مَا) عَقدُ العَامِلِ بِمَعنَى الجُملَةِ فِي أَوَّلِ مَرتَبَةٍ على جِهةِ الإخبَارِ عن المَعنَى، أو **ما جَرَى مَجرَى**

الإخبَارِ في البيانِ الذي هو على خِلافِ مَا وُضِعَ للفائدة ؛ إذ ما هو للفائدة فالمُخَاطَبُ لا يَعلَمُهُ، وإنَّما يَستَفِيدُهُ بِذلكَ الكَلامِ، وما هو للبيانِ فالمُخاطَبُ يَعْلَمُهُ، وإنَّما يُذكَرُ لَهُ لِيَعقِدَ مَوضِعَ الفائدَةِ بِه، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنهُما وُصلَةٌ، إلا أنَّ أحَدَهُما وُصلَةٌ إلى الإخبارِ عن معنَى الجُملةِ، لَو عُقِدَ العَامِلُ بِهِ فِي أوَّلِ مَرتَبَةٍ. والآخَرُ وُصْلَةٌ إلى صِفَةِ المَعرِفَةِ بِمَعنَى الجُملَةِ، إذا أُخرِجَ إلى المُفرِدِ صَحَّ تَعرِيفُهُ؛ **لأنَّ المُفرَدَ مِنَ الأسماءِ مَوضُوعٌ للبيانِ، والجُملَةَ مَوضُوعَةٌ للفَائدَةِ**)[111].

إنَّ للفائدةِ بما تُشكلهُ من وظيفةٍ ابلاغيَّةٍ تأثيراً واضحاً فِي بناء الكلامِ، حتَّى عُدَّت شرطاً مُلزماً لاستعمالِ بعض الأدوات اللُّغويةِ، وسمةً من السِّماتِ المُميزةِ لها، وقيداً من قيودِ استعمالاتِها التَّركيبةِ، كما هو الحالُ فِي صلةِ الاسمِ الموصولِ (الذي) أُتِيَ بِهِ (تَوصُّلاً إلى وَصفِ المَعارفِ بالجُمَلِ حينَ احتاجوا إلى وَصفِها بالجُملِ كما كانت النَّكراتُ كذلكَ، **وينبغي أنْ تَكونَ الجُملةُ التي تقعُ صِلةً معلومةٌ عند المُخاطَبِ؛ لأنَّ الغَرَضَ بها تَعريفُ المَذكورِ بما يَعلمُه المُخاطَبُ من حَالِه؛ ليصحَ الإخبارُ عنهُ بعد ذلكَ، والصِّلةُ تُخالِفُ الخبرَ؛ لأنّ الخبرَ ينبغي أنْ يكونَ مَجهولًا عند المُخاطَبِ؛ لأنَّ الغرضَ من الخبرِ إفادةُ المُخاطَبِ شَيئًا من أحوالِ مَن يَعرفُهُ، فلو كانَ ذلكَ معلوماً عنده ، لم يكنْ مُفيدًا لهُ شيئًا**، فلذلكَ لا تقول: (جاءني الذي قام) إلَّا لِمَن عَرفَ قيامَه وجَهلَ مَجيئَه؛ لأنَّ (جاءَ) خبرٌ، و(قامَ) صِلةٌ)[112].

وتُعدُّ مَعرفةُ المُخاطبِ وإفادتهِ مُسوغاً لبناءِ الأحكامِ النَّحويَّةِ على أثرها ، ومن ذلكَ ما ذهبَ إليهِ المبرِّد من الحرصِ على إفادة المخاطب وجعلهِ ضابطاً لُغوياً يَبني عليهِ المُتكلِّمُ تراكيبَهُ كما فِي حكمِ الابتداء بالمعرفةِ دون النَّكرةِ ، (**فَأَما الْمُبْتَدَأ فَلَا يكون إِلَّا معرفَة ، أَو مَا قَارب الْمعرفَة من النكرات ، أَلا ترى أَنَّك لَو قُلتَ : (رجلٌ قَائمٌ ، أَو رجلٌ ظريفٌ) لم تُفد السَّامع شَيْئا**؛ لِأَن هَذَا لَا يُستنكر أَن يكون مثله كثيراً ، وَقد فسرنا هَذَا فِي بَاب (إِن) وَبَاب (كَانَ) ، وَلَو قُلتَ: (خير مِنْك جَاءَنِي، أَو صَاحب لزيد عِنْدِي) جَازَ وَإِن كَانَا نكرتين، وَصَارَ فيهمَا فَائِدَة ؛ لتقريبك إيَّاهُمَا من المَعارف)[113].

ولا بُدَّ من الالتفاتِ إلى أنَّ حُكمَ الابتداءِ مَبنيٌّ على مَعرفةِ المُخاطَبِ، وذلكَ ما دفعَ السيرافِيُّ إلى تأكيدِ تلك المَرجعيةِ قائلاً: (**اعلم أنَّ التَّعريفَ مُعلَّقٌ بِمَعرفةِ المُخاطَبِ دُونَ المُتكلِّمِ، وقد يذكر المُتكلِّم ما يَعرفه هو ولا يَعرفه هو فيَكونُ مَنكوراً، كقولِ الرَّجل لمخاطبه : (في دَارِ الرَّجل بُستانٌ)، و(عندي صَديقٌ لي)، وهو لا يَعرفُ الرَّجل بعَينه والبُستان**، ويَجوزُ أنْ يكونَ المُتكلِّم أيضاً لا يَعرفُ، كقول الرَّجلِ لمخاطبهِ: (أنا فِي طَلَبِ غُلامٍ أشتريهُ) و(مَنزلٍ أكتَريهِ)، **ولا يَكونُ قَصدهُ شَيئاً بعينه، فإذا نادَى المُتكلِّمُ شَيئاً تَعرّف بِقَصده إيّاه، ووقعَ اليد عَليه بِعَينه، كقَولِكَ: (يا رجل، ويا غلام)**)[114].

وذهب ابنُ يعيشٍ إلى مثلِ ذلكَ أيضاً بقولهِ: (**المُرادُ بالمَعرفَة ما خَصَّ واحدًا من الجِنسِ لا يَتناولُ غيرَه، وذلكَ مُتعلّقٌ بمَعرفة المُخاطَبِ دُونَ المُتكلّمِ، إذ قد يَذكرُ المُتكلّمُ ما هو مَعروفٌ لهُ ولا يَعرفهُ المُخاطَبُ فيَكونُ مَنكورًا**، كقولِ القَائلِ لمن يُخاطِبهُ: (في دَارِي رَجلٌ) و(لِي بُسْتانٌ)، وهو يعرفُ الرَّجلَ

والبُستانَ، وقد لا يَعرفهُ المُتكلّمُ أيضاً، نحو قولكَ: (أنا فِي طَلَبِ غُلامٍ أشتريهُ)، و(دَارٍ أَكتَرِيها)، ولا يَكونُ قَصدُه إلى شَيءٍ بِعينِهِ)[115].

ثانياً : التَّسويـةُ بَينَ المُتكلّمِ والمُخاطَبِ

تَحتاجُ عَمليَّةُ التَّواصلِ اللُّغويّ إلى مَعرفةٍ بالمواضعاتِ اللُّغويَّةِ المُعجميَّةِ والقواعديَّة يُؤمَنُ معها تحقيقُ الفائدةِ من الخِطابِ؛ فثمةَ مَعارفٌ ومَعلوماتٌ يَرغبُ المتكلّمُ بنقلها إلى المُخاطَب عن طَريقِ توليد الخِطابِ، ولعلَّ الخلفيةَ المُشتركةَ بين المُتكلّمِ والمُخاطَبِ تُتيحُ فَهْماً أفضلَ للخِطابِ، وهذه المَعرفةُ المُشتركةُ شرطٌ من شُروطِ التَّواصُلِ بين المُتخاطبين، فـ(**هي الرَّصيدُ المُشتركُ بين طَرَفي الخِطابِ ..... وهي الأرضيـةُ التـي يعتمدُ عليها طَرفا الخِطاب فِي انجازِ التَّواصُلِ؛ إذ يَنطلقُ المُرسلُ من عَناصرِها السّياقيَّـةِ فِي انتـاجِ خِطَابِهِ ، كما يُعوّلُ عليها المُرسَلُ إليهِ فِي تـأويـليهِ**)[116].

إنَّ حرصَ المُتكلّمِ على إفادةِ المُخاطَبِ وسعيهِ إلى تكوين المَعرفةِ المُشتركةِ بينهما يظهرُ واضحاً فِي مبحث المَعرفةِ والنَّكرةِ، و(**حَقيقَةُ المَعرِفَةِ : أنَّ كُلَّ ما كَانَ عَلَى مَعنًى يَختَصُّ الشَّيءَ دُونَ غَيرِهِ فِي دَلالَةِ اسمِهِ فَهو مَعرِفَةٌ**)[117]، وهي ما خَصَّ واحدًا من الجِنسِ لا يَتناولُ غيرَه[118]، وهي مُتعلّقةٌ بالمُخاطَبِ أكثرَ من المُتكلّمِ الذي يستعملها؛ ليُعلِمَ المُخاطَبَ بها، ومن أشهرِ علاماتِ المَعرفةِ فِي اللُّغةِ (لام التَّعريف)، وتُستعملُ بقصدِ التعيينِ لشيءٍ بعينهِ؛ (**لِيَعرِفهُ المُخاطبُ كمَعرفةِ المُتكلّمِ، فَيتَساوَى المُتكلّمُ والمُخاطَبُ فِي ذلكَ**، وذلكَ نحو قولك: (الغلام) و(الجارية)، إذا أردتَ غلاماً بعينهِ وجاريةً بعينِها)[119].

وأشارَ الرُّمَانِيُّ إلى أنَّ الجَرَّ يَكونُ فِي الاسمِ المُضَافِ إليهِ؛ لأَنَّهُ علامةٌ مُميزةٌ للإضافةِ، ولا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الحَرفِ أو الفعلِ بل يَكونُ فِي الاسمِ خاصةً؛ (لأَنَّهُ لا يُضافُ إلا إلى الاسمِ من أَجلِ **أَنَّ المُضافَ إليه مُبِينٌ عَن الأوَّلِ بِأَنَّـهُ وُضِعَ للبَيَانِ عَلَى طَرِيقَةِ الإشارَةِ إلـى مَا يَعْلَمُهُ المُخاطَبُ حَتَّى يَصِحَّ البَيَانُ عَمَّـا لا يَعْلَمُـهُ بِمَا يَعْلَمُـهُ**، ولا يَكُونُ جَرٌّ إلا بِالإضافَةِ؛ لأَنَّهُ عَلامَةٌ لَها خَاصَّةً)[120]، فإعلامُ المُخاطَبِ ما لا يعلمُ غايةٌ يَنشُدها المُتكلّمُ وتُحققُها الإضافةُ بوساطةِ المُضاف إليهِ، فهو نوعٌ من أنواعِ المَعرفةِ[121]، وآليةٌ من آلياتِ العربيَّةِ لتَحويلِ النَّكرةِ إلى مَعرفةٍ؛ لإفادةِ المُخاطبِ ما يعلمهُ المُتكلّمُ إجمالاً.

أما الابتداءُ بالنكراتِ فهو مِنَ الأمُورِ التي **لا يَسوغُ للمُتكلّمِ الاتيان** بها فِي خِطابهِ إلا لِعلَّةٍ تقتضي ذلكَ؛ لمَظنَّةِ الإلبَاسِ على المُخاطَبِ، ومن ذلكَ قولكَ: (كَانَ حَليمٌ زيداً)، إذ تَبتدئُ بالنَكرةِ دونَ مُسوغٍ، وهذا غيرُ مُستقيمٍ لُغويَّاً ودلاليَّاً؛ لأنَّكَ تُخبرُ المُخاطَبَ عَن المَنكُورِ، فـ(**ليسَ هذا بالذي يَنزِلُ بِه المُخاطَبُ مَنزِلَتَكَ فِي المَعرِفَةِ ، فَكرِهُوا أنْ يَقرِبُوا بـابَ لَبْسٍ، يَعنـي أنَّ ابتداءَكَ بـالنَّكرةِ لِيتُحدّثَ عنها غَيرُ مُستَقيمٍ؛ لأنَّ المُخاطَبَ ليسَ يَـنـزِلُ مَنزِلتك فِي مَعرفتها، وحُكمُ الخِطابِ المَفهومِ أنْ يُساوِيَ المُخاطَبُ المُتكلّمَ فِي مَعرفَةِ ما خَبَرَّه بِه**)[122].

أما قولنا: (كَانَ زَيدٌ عَالماً)، فالغرضُ منهُ إخبارُ المخاطبُ بعلمِ زيدٍ؛ لأنَّهُ يعرفُ زيداً قبل ذلكَ فأصبح لدى المُتكلّمِ والمُخاطبِ مَعرفةٌ، فقد تساويا فِي مَعرفةِ الأمرينِ جَميعاً، أما (إذا قالَ: (كَانَ عالمٌ زيداً)، فـ(عالمٌ) مَنكُورٌ لا يَعرفه المُخاطَبُ، ولم يَجعلْهُ خَبراً فيُفيدهُ، وقد قدَّمنا أنَّ الأسماءَ لا تُستفادُ، فَمَعرفةُ المُخاطَبِ بـ(عَالمٍ) غَيرُ وَاقعةٍ، **فَلم يُساوِ المُخاطَبُ المُتكلّمَ إذن؛ لأنَّ المَنكورَ فِي الإخبارِ لا يَعرفُهُ المُخاطَبُ، وإنْ كَانَ المُتكلّمُ قد رآهُ وعَرفهُ)**[123].

فاجتماعُ المَعرفةِ بالنَّكرةِ يَجعلُ المُتكلّمَ مُجبراً على الأخذ بِما جاءَت بهِ اللُّغة وفقاً لسَمتِ أوضاعِها وطرق تأليفِ تراكيبها وأمثلتها المُستعملةَ بأن يُبدأَ المُتكلّمُ بالأعرفِ مِنهُما فتَجعلهُ مُخبراً عنهُ، وهذا ما التُزمَ بهِ؛ لأنَّهُ وجهُ الكلامِ والسبيلُ إلى تجنبِ الإلباسِ فِي المعنَى، **(ومَعنى يُبتدأُ بالأعرفِ أنْ تَجعلَه هو المُبتدأ المُخبرُ عنهُ وإنْ أُخّرَ فِي اللَّفظِ** ، وكذلكَ لو وقعَ بعدَ (كانَ، وإنَّ)، **فالوَجهُ أن تَجعلَ الأعرفَ هو الاسمُ** ، كقولِكَ: (كانَ زيدٌ مُنطلقاً)، و(كانَ مُنطلقاً زيدٌ). ولم يَحسُن أن تَقُولَ: (كانَ مُنطلقٌ زيداً)؛ **لأنَّك إنَّما تُخبرُ عمّن يَعرفه المُخاطَبُ بِما لا يَعرفه من شأنه حتَّى يعرفه فيُساويكَ فيه وفِي خَبرِهِ ، وفائدةُ الإفادة من المُتكلّمِ للمُخاطَبِ فِي الخَبرِ، ولو جُعِلَ الاسمُ نَكرةً والخَبرُ مَعرفَةً، والاسم لا يستفيده المُخاطَبُ، لم يَصِرْ المُخاطَبُ بِمَنزلَةِ المُتكَلّمِ فِي مَعرفةِ ما أفاده إيَّاه)**[124]، فالابتداءُ بالأعرفِ يُحققُ التَّسويَةَ بينَ المُتكلّمِ والمُخاطَبِ فِي الخِطابِ والفائدةِ من جهةٍ، ويُجنبُ الإلباسَ فِي المعنى، والالتزامَ بضوابط اللُّغة ومواضعاتها من جهةٍ أُخرى.

ويُركزُ ابنُ يعيشٍ على ما يُريدهُ المُخاطبُ من الجملة الاسميةِ؛ لذا يذهبُ إلى أنَّ المعرفةَ والنَّكرةَ متّى اجتمعا فَحقُّ المَعرفةِ أنْ تَكونَ مُبتدأً، والنَّكرةِ أنْ تَكونَ خَبراً؛ **(لأنّك إذا ابتدأتَ بالاسم الذي يعرفه المُخاطَبُ، كما تعرفه أنت، فإنّما ينتظر الذي لا يعلمه؛ فإذا قلت: (قائمٌ) أو (حكيمٌ) ، فقد أعلَمتَه بمثلِ ما عَلمتَ، ممّا لم يكن بعلْمه، حتّى يُشاركَكَ فِي العلمِ**، فلو عَكسْتَ وقُلتَ: (قائمٌ زيدٌ) ، فـ(قائمٌ) منكورٌ، لا يعرفه المُخاطَبُ، لم تجعله خبرًا مُقدَّمًا يستفيده المُخاطَبُ.

ولا يصحّ أن يكون "زيدٌ" الخبرَ؛ لأنَّ الأسماءَ لا تُستفادُ، **ولا يُساوي المُتكلّمُ المُخاطَبَ؛ لأنَّ النكرةَ ما لا يَعرفه المُخاطَبُ، وإنْ كانَ المُتكلّمُ يَعرفهُ**؛ ألا ترى أنَّك تَقولُ: (عندي رجلٌ) ، فيكونُ مَنكُوراً، وإنْ كانَ المُتكلّمُ يَعرفهُ)[125].

وتمكَّنَ النُّحاةُ من صياغةِ قَاعدةٍ نَحويَّةٍ كُلّيَّةٍ مُستعينينَ بمَعرفتهم باللُّغةِ أوضاعاً واستعمالاتٍ عندَ القولِ بها، وهذهِ القَاعدةُ **تَتردُ فِي كُتبهم كثيراً** وتتضمنُ أنَّ الأصلَ فِي المُبتدأ أنْ يَكونَ مَعرفةً، والأصلَ فِي الخَبرِ أنْ يَكونَ نَكرةً؛ (وذلكَ **لأنَّ الغرضَ فِي الإخباراتِ إفادَةُ المُخاطَبِ ما ليسَ عندهُ ، وتَنزيلُه منزلتَك فِي علمِ ذلكَ الخَبرِ ، والإخبارُ عن النَّكرةِ لا فَائدةَ فيه**؛ ألا تَرى أنَّك لو قُلتَ: (رجلٌ قائمٌ) أو(رجلٌ عالمٌ)،

لم يكنُ في هذا الكَلامِ فَائدةٌ؛ لأنَّه لا يُستنكرُ أنْ يَكونَ رَجلٌ قَائماً وعالماً فِي الوجودِ، مِمَّن لا يعرفهُ المُخاطَبُ، **وليسَ هذا الخَبرُ الذي تُنزِّل فيه المُخاطبَ مَنزلتَك فيما تَعلم)**[126].

وهناك شكل آخر لمستوى العلاقة بين المُخاطب والمُتكلِّم تتضح صورها من خلال المكونات الدَّلاليَّة لبعض الأساليب النَّحويَّة، كما في أسلوب التحذير، الذي يُقصدُ بهِ(تنبيهُ المُخاطَبِ على أمرٍ مَكروهٍ ؛ ليتجنبهُ)[127]، والتحذيرُ أسلوبٌ نحويٌّ يقتضي الوعيد، مثل: إيَّاك والكذب[128]، فإذا **(رغِبَ المُتكلِّمُ من المُخاطَبِ أن يتجنبَ أمراً مَكروهاً أدى رغبتهُ تلك بالتَّحذيرِ، وإذا أرادَ منهُ أن يَفعلَ أمراً مَحمُوداً أدى لـهُ تلك الرَّغبة بالإغراءِ)**[129]، فرغبةُ المُتكلِّمِ فِي التأثير بالمُخاطَبِ ، وحملهُ على أداءِ فعلٍ ما، تَظهرُ فِي الأداء الكلاميّ باستعمالِ أسلوب نحويّ يتطلبُ تفاعلاً ملحوظاً.

ويُمكنُ قول الأمر ذاته عن استعمال المُتكلِّم أسلوب الإغراءِ الذي يُرادُ بهِ (تنبيهُ المُخاطَبِ على أمرٍ مَحمودٍ ؛ ليلزمهُ أو يفعله)[130]، وهو أسلوبٌ يقتضي التنبيه أيضاً، فضلاً عن دعوة المُخاطب إلى أداء الفعل على سبيل التَّرغيبِ والتَّشويقِ، مثل: أخاكَ أخاكَ، إذ جُمعَ هنا بين الإغراءِ والتأكيد، وهذا يُشيرُ إلى مكانة المُخاطب فِي التأسيس اللُّغويّ عند المُتكلِّم وأهمية وجوده فِي تكوين الخِطاب وإنجازه[131].

خاتمةُ البحثِ ونتائجه //

1- المُتكلِّمُ هو الذي يُسندُ إليهِ الفِعلُ على جِهةِ صدورِ الكلام مِنهُ على وَجهِ القَصدِ إلى الإفهَامِ مُتوجِّهاً بهِ إلى المُخاطَبِ، وهو محورُ الخِطابِ وأساسهُ الأوَّلَ؛ لأنَّهُ يقومُ بتوليدِ الكَلامِ وتَوجيهِ الدَّلالةِ بما يضمنُ إيصال مقاصدهِ في سِياقِ الخِطَابِ، فهو ركيزةٌ أساسٌ في انتاجِ المعنَى، وتَتحققُ كفايتهُ باستعمالهِ القواعد اللُّغويَّة والسِّياقيَّة في المَواقفِ التَّواصليَّةِ؛ لذلكَ يَسلكُ طرائق تَعبيريَّة متنوعةَ ، لتحقيق الإفادة والإفهام للمُخاطَبِ، إذ يَستعينُ غالباً بقدرتهِ اللُّغويّة على تطويع التَّراكيب بما يضمن توصيل قصدهِ والكشف عن إرادته فِي المقامِ التخاطبـيّ.

2- تكشف كفايةُ المُتكلِّمِ عن صُورةِ تَوافقِ الإنتاج الكلاميّ مع النِّظام القواعديّ الذي يحكم الاستعمال من خلالِ كفايتهِ اللُّغويَّة، وذلك وفقاً لآلياته التي يستثمرها في التَّوظيف لاسيّما في الجوازات النحويّة، ولعلَّ التفاوتَ المعرفيَّ بين المُتكلِّمِ والمُخاطَبِ يَدفعُ المتكلِّمَ دائماً إلى بَذلِ جُهدٍ إضافِي؛ لضمان وضوح المعنى والتَّوافق بينهما، ويقعُ على عاتقهِ الحكم على التَّراكيب التي يسمعها أو يُنتجها بناءً على النسقين المعرفيّ واللُّغويّ الذي يملكها مُخرجات ظاهرةٍ لكفايتهِ اللُّغويَّة؛ وذلك يُصوِّرُ أثرهُ المزدوج بين التَّوليدِ والإنتاجِ للكلامِ من جهة، والتَّقويمِ اللُّغويّ من جهة أُخرى.

3- المُتكلِّمُ ينزعُ لإنشاء التَّراكيب اللُّغويّة ويزودها بوظيفتها التَّعبيريَّة؛ لأنَّها تَخضعُ لمُرادهِ وغرضهِ فِي توليدها، وبصياغتهِ لها يتحكمُ فِي فهم المُخاطبِ لها؛ لأنَّها خاضعةٌ لمرجعياتهِ الثقافيّة والاجتماعيَّة، فلا يمكن الكشف عن كفايتهِ اللُّغويّةِ من دون الإحاطةِ بقصديتهِ؛ لأنَّها تُشكِّلُ مِحورَ انتاجِ الخِطاباتِ وتأويلها، واللُّغةُ

مجالٌ تظهرُ فيهِ القصديَّةُ بأوضحِ صُورِها، وتتمثلُ قِيمةُ المُتكلِّمِ المَرجعيَّةُ فِي أنَّـهُ لا يقبَلُ كُلَّ مَا يُلقَى إليهِ مِن تَراكِيبَ لُغويَّة، فهو يُصدرُ الأحكام عليها بِناءً عَلَى معرفتهِ اللُّغويَّة بها سليقةً.

4- تظهرُ حريةُ المُتكلِّمِ فِي تطويعِ اللُّغةِ وتوظيفها باختيارِ الألفاظ وتوزيعها فِي داخلِ التَّراكيبِ اللُّغويَّةِ التي يُنتجها، أما الالتزام بقوانين اللُّغةِ وقواعدِها فهو خَاضعٌ مُنقادٌ لسلطانِها بصورةٍ اجباريةٍ، فهي قيدٌ منهجيٌّ يُمثلُ الأرضيةَ المشتركةَ بينهُ وبين المُخاطَبِ في العمليَّة الكلاميَّة.

5- إنَّ إحاطةَ المُتكلِّمِ بحالِ المُخاطَبِ وظروف الخطابِ أمرٌ مهمٌ يَجعلُهما معاً فِي تَفاعلٍ كلاميٍّ مُستمرٍ، وتتضحُ فيهِ قيمةَ التَّفاهمِ والتَّعاون بينهما لإنجازِ الخِطابِ، ولعلَّ امتلاكَ المُتكلِّمِ نَاصيةَ لُغتهِ ومَعرفتهِ بضوابطَها هو ما يُسمحُ لهُ باختيارِ الوجوه الإعرابيَّةِ المُناسبةِ للألفاظ ضمن تراكيبها بقدرِ فهمهِ لها مُراعياً فِي ذلك المعَنى كمُؤثرٍ مَركزيٍّ فِي بناءِ مَلفوظاتهِ.

6- إنَّ للفائدةِ بما تُشكلهُ من وظيفةٍ ابلاغيَّةٍ تأثيراً واضحاً فِي بناء الكلامِ، حتَّى عُدَّت شرطاً مُلزماً لاستعمالِ بعض الأدوات اللُّغويةِ، وسمةً من السِّماتِ المُميزةِ لها، وقَيداً من قيودِ استعمالاتِها التَّركيبةِ، كما أنَّ مَعرفةَ المُخاطبِ وإفادتهِ يُعدُّ مُسوغاً لبناءِ الأحكامِ النَّحويَّةِ كما فِي حكمِ الابتداء بالمعرفةِ دون النَّكرةِ.

7- الابتداءُ بالنكراتِ مِنَ الأمُورِ التي لا يَسوغُ للمُتكلِّمِ الاتيان بها فِي خِطابهِ إلا لِعلَّةٍ تقتضي ذلكَ ؛ لمَظنَّةِ الإلبَاسِ على المُخاطَبِ، أما الابتداءُ بالأعرفِ يُحققُ التَّسويَةَ بينَ المُتكلِّمِ والمُخاطَبِ فِي الخِطابِ والفائدةِ من جهةٍ، ويُجنبُ الإلباسَ فِي المعنى، والالتزامَ بضوابط اللُّغة ومواضعاتها من جهةٍ أُخرى.

الإحالات :

(1) مقاييس اللُّغة (كلم) 131/5.

(2) مفاتيح الغيب 22/1-23.

(3) يُنظر: الكتاب 282/4، و299/4.

(4) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب (الرضي)104/1، وشرح الشافية للجاربردي : 77-78، وشذا العرف فِي فن الصَّرف 456/1.

(5) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) 222/1-223.

(6) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب فِي علم الصَّرف 260/1، وشرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) 223/1.

(7) شرح شافية ابن الحاجب فِي علم الصَّرف 260/1، ويُنظر: شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) 222/1.

(8) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) 104/1، ويُنظر: شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) 223/1.

(9) يُنظر: الإيضاح فِي شرح المُفصّل 112/2.

(10) الإيضاح فِي شرح المُفصّل 112/2 ، ويُنظر : شرح الشافية للجاربردي : 78.

(11) يُنظر: الإيضاح فِي شرح المُفصّل 113/2.

(12) يُنظر: الكتاب 282/4 ، وشرح شذور الذهب فِي معرفة كلام العرب : 557 ، والمهذب فِي علم التَّصريف: 232.

(13) الايضاح فِي علل النحو: 51.

(14) الكتاب 33/1.

(15) الخصائص 360/2.
(16) شرح كتاب سيبويه 44/1.
(17) شرح المفصل 25/1.
(18) دلائل الاعجاز: 112.
(19) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 14/1.
(20) الانصاف فِي مسائل الخلاف 12/1.
(21) قصد المُتكلِّم فِي النَّحو العربِيّ "دراسة نحويَّة ودَلاليَّة فِي التَّغاير الإعرابِي" : 14696.
(22) يُنظر: استراتيجيات الخِطاب "مُقاربة لُغويَّة تداوليَّة" : 45/1 ، والمعنى وظلال المعنَى: 152 ، وإرادة المُتكلِّم ومقاصد الكلام فِي كتاب سيبويه : 78.
(23) المصطلحات الأساسيّة فِي لسانيات النصّ وتحليل الخِطاب "دراسة معجميَّة" : 134.
(24) يُنظر: دلالة السِّياق : 60 ، وسياق الحال فِي كتاب سيبويه "دراسة فِي النَّحو والدِّلالة": 62.
(25) اللِّسانيات النشأة والتطور: 211–212.
(26) يُنظر: مفهوم الكفاية وملامح تطوُّره في الدَّرس اللِّسانِيّ: 397.
(27) يُنظر: جوانب من نظريَّة النحو: 3 ، و28.
(28) يُنظر: الألسنية التوليديّة التحويليّة وقواعد اللُّغة العربيَّة "النظرية الألسنيَّة" : 43.
(29) تقويم الكفايات اللُّغويَّة واستراتيجيات تعليم وتعلُّم اللُّغة : 59 ، و96.
(30) جوانب من نظريَّة النحو: 11.
(31) يُنظر: جوانب من نظريَّة النحو: 11، واللِّسانيات النشأة والتطور: 211.
(32) ينظر: الألسنية التوليديّة التحويليّة وقواعد اللُّغة العربيَّة "النظرية الألسنيَّة" : 33.
(33) يُنظر: الألسنية التوليديّة التحويليّة وقواعد اللُّغة العربيَّة "النظرية الألسنيَّة" : 33 و39.
(34) يُنظر: الألسنية التوليديّة التحويليّة وقواعد اللُّغة العربيَّة "النظرية الألسنيَّة" : 39.
(35) يُنظر: التواصل اللُّغويّ "مُقاربة لسانية وظيفية" : 7.
(36) يُنظر: من الكفاية اللُّغويّة إلى الكفاية التَّواصليَّة مقاربة تعليمية في ضوء الاتجاهين التوليديّ التحويليّ والتواصليّ: 9.
(37) يُنظر: مقدِّمة ابن خلدون : 554.
(38) سر الفصاحة : 44.
(39) إرادة المُتكلِّم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه "مقاربة تداوليَّة"77، ويُنظر : النَّحو والدَّلالة "مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدَّلاليّ": 114.
(40) سر الفصاحة : 144.
(41) يُنظر: التداوليَّة 19.
(42) البعد الاجتماعيّ التداوليّ في منهج سيبويه : 693.
(43) البعد الاجتماعيّ التداوليّ في منهج سيبويه : 694.
(44) شرح اللُّمع فِي أصول الفقه 568/2.
(45) الإحكام في أصول الأحكام 17/1.
(46) سر الفصاحة : 221.
(47) سر الفصاحة : 221.

(48) أصول تحليل الخطاب فِي النظريَّة النحويّة العربيَّة "تأسيس نحو النصّ" 906/2.

(49) يُنظر: النَّحو والدلالة "مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدَّلاليّ": 114، وتحليل الخطاب وتجاوز المعنى "نحو بناء نظريّة في المسالك والغايات" : 38.

(50) البعد الاجتماعيّ التداوليّ في منهج سيبويه : 695 – 696.

(51) تحليل الخطاب في كتاب سيبويه "دراسة في المرجعيّات والآليّات" : 26.

(52) يُنظر: تحليل الخطاب في كتاب سيبويه "دراسة في المرجعيّات والآليّات" : 26–27.

(53) يُنظر: تقنيات التبليغ اللِّسانِيّ في كتاب سيبويه "دراسة حجاجيَّة تداوليَّة" : 409 ، و585.

(54) يُنظر: الدَّلالة السِّياقية عند اللُّغويّين : 190.

(55) البعد الاجتماعيّ التداوليّ في منهج سيبويه : 698–699.

(56) البعد الاجتماعيّ التداوليّ في منهج سيبويه : 703.

(57) يُنظر: مصطلح الكلام في كتاب سيبويه "دراسة لغويَّة" : 133–134.

(58) يُنظر: مصطلح الكلام في كتاب سيبويه "دراسة لغويَّة" : 133–134.

(59) مصطلح الكلام فِي كتاب سيبويه "دراسة لغويَّة" : 142.

(60) اللُّغة بين المعياريَّة والوصفيَّة : 176.

(61) مصطلح الكلام فِي كتاب سيبويه "دراسة لغويَّة" : 134.

(62) مقدمة ابن خلدون : 546.

(63) الخصائص 109/1.

(64) الخصائص 109/1.

(65) مقدمة ابن خلدون : 554.

(66) يُنظر: مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع : 253 ، واللِّسان والميزان: 251.

(67) أخلاق الوزيرين لأبي حيَّان التَّوحيديّ "مقاربة تداوليَّة حجاجيَّة" : 64.

(68) شرح كتاب سيبويه 997/2.

(69) شرح كتاب سيبويه 2/ 997.

(70) شرح كتاب سيبويه (السيرافي) 341/2.

(71) شرح كتاب سيبويه (السيرافي) 341/2.

(72) شرح كتاب سيبويه (السيرافي) 47/1.

(73) شرح كتاب سيبويه (السيرافي) 172/3–173.

(74) شرح المفصل 42/5–43.

(75) اعلام الموقعين عن ربِّ العالمين 218/1.

(76) شرح كتاب سيبويه (السيرافِيّ) 409/1.

(77) التأويل الدَّلاليّ التَّداوليّ للملفوظات : 156.

(78) أخلاق الوزيرين لأبي حيَّان التَّوحيديّ "مقاربة تداوليَّة حجاجيَّة" : 60.

(79) أخلاق الوزيرين لأبي حيَّان التَّوحيديّ "مقاربة تداوليَّة حجاجيَّة" : 59.

(80) شرح كتاب سيبويه (السيرافيُّ) 31/3.

(81) شرح كتاب سيبويه (السيرافيُّ) 180/2.

(82) شرح كتاب سيبويه 428/1.
(83) شرح كتاب سيبويه (السيرافيّ) 307/3–308.
(84) شرح كتاب سيبويه (السيرافيّ) 24/3 ، ويُنظر 18/3 أيضاً.
(85) شرح كتاب سيبويه (السيرافيّ) 205/2.
(86) شرح كتاب سيبويه 2/ 861.
(87) شرح كتاب سيبويه 338/1.
(88) الموافقات فِي أصول الشريعة 396/2.
(89) الخصائص 109/1–110.
(90) يُنظر: إرادة المُتكلِّم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه "مقاربة تداوليَّة"78 ، والمقاربة التَّداوليَّة : 19.
(91) شرح كتاب سيبويه 456/1 ، ويُنظر: 463/1.
(92) شرح كتاب سيبويه 840/2–841.
(93) شرح كتاب سيبويه (السيرافِيّ) 451/1.
(94) شرح كتاب سيبويه 1213/3–1214.
(95) مصطلح الكلام فِي كتاب سيبويه "دراسة لغويَّة" : 137.
(96) شرح كتاب سيبويه (السيرافيّ) 31/1.
(97) البيان والتبيين 76/1.
(98) شرح كتاب سيبويه 155/6.
(99) شرح كتاب سيبويه (السيرافيّ) 166/2.
(100) شرح كتاب سيبويه (السيرافيّ) 344/2 – 345.
(101) شرح كتاب سيبويه 908/2 .
(102) شرح كتاب سيبويه 971/2 ، ويُنظر: 776/2.
(103) يُنظر: شرح كتاب سيبويه 763/2.
(104) شرح كتاب سيبويه 832/2.
(105) شرح كتاب سيبويه 763/2 ، ويُنظر: 776/2.
(106) شرح كتاب سيبويه 901/2 ، ويُنظر: 896/2.
(107) يُنظر: شرح كتاب سيبويه 944/2.
(108) شرح كتاب سيبويه 886/2.
(109) يُنظر: شرح كتاب سيبويه 776/2 ، و971.
(110) شرح كتاب سيبويه 519/1.
(111) شرح كتاب سيبويه 1009/2–1010.
(112) شرح المفصل 393/2.
(113) المقتضب 127/4.
(114) شرح كتاب سيبويه (السِّيرافيّ) 338/2 – 339.
(115) شرح المفصل 347/3 .
(116) البعد التداوليّ عند سيبويه : 49.

(117) شرح كتاب سيبويه 753/2.
(118) يُنظر: شرح المفصل 347/3.
(119) شرح المفصل 134/5.
(120) شرح كتاب سيبويه 743/2 ، ويُنظر: 748/2 ، و778/2.
(121) يُنظر: شرح كتاب سيبويه 790/2.
(122) شرح كتاب سيبويه (السِّيرافيّ) : 303/1–304.
(123) شرح كتاب سيبويه (السِّيرافيّ) : 303/1–304.
(124) شرح كتاب سيبويه (السِّيرافيّ) : 219/2.
(125) شرح المفصل 225/1.
(126) شرح المفصل 244/1.
(127) الأساليب الإنشائية فِي النحو العربي : 152.
(128) يُنظر: التداولية عند العلماء العرب : 212.
(129) التداولية عند العلماء العرب : 213.
(130) شرح شذور الذهب فِي معرفة كلام العرب: 363.
(131) يُنظر: التداولية عند العلماء العرب: 212–213.

المصادر والمراجع //

أولاً : الكتب

– القرآن الكريم
– الإحكام في أصول الأحكام: لأبي الحسن علي بن محمد الآمديّ(ت631هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي ، دار الصيمعيّ ، الرياض (السعودية) ، ط (1) ، 2003م.
– أخلاق الوزيرين لأبي حيَّان التَّوحيديّ "مقاربة تداوليَّة حجاجيَّة" : د. آيات بنت حمد الخالديّ ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط (1) ، 2020م.
– الأساليب الإنشائيَّة فِي النحو العربيّ : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي (القاهرة) ، ط (5) ، 2001م.
– استراتيجيات الخطاب "مقاربة لُغويَّة تداوليَّة" : د. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط (2) ، 2015م.
– اعلام الموقعين عن ربِّ العالمين : لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت751هـ) ، تحقيق : محمد أجمل الإصلاحي ، دار عطاءات العلم لصالح منظمة التعاون الإسلامي ، ط (2) ، 2019م.
– الألسنيَّة التوليديَّة والتحويليَّة وقواعد اللُّغة العربيَّة (النظريَّة الألسنيَّة) : د. ميشال زكريا ، المُؤسسة الجامعيَّة للدراسات والنشر ، لبنان ، ط (2) ، 1986م.
– أصول تحليل الخطاب فِي النظريَّة النحويّة العربيَّة "تأسيس نحو النصّ" : محمد الشاوش ، المؤسسة العربيّة للتوزيع فِي تونس ، جامعة منوبة – كلية الآداب ، ط (1) ، 2001م.
– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين : لأبي البركات كمال الدين عبد الرَّحمن بن مُحمَّد الأنباريّ ، تَحقيق : مُحمَّد مُحيي الدِّين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة ، بيروت ، ط (4) ، 1987م.
– الإيضاح فِي شرح المفصل : لأبي عمرو عثمان بن أبي بكر الدّوني المعروف بابن الحاجب (ت646هـ) ، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين للطباعة ، دمشق ، ط (1) ، 2005م.

- الإيضاح في علل النحو : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجاجيّ (ت337هـ) ، تَحقيق: د. مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط (3) ، 1982م.
- البيان والتبيين : لأبى عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت255هـ) ، تحقيق: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط (3) ، 2004م.
- تحليل الخطاب في كتاب سيبويه "دراسة في المرجعيّات والآليّات" : د. رحيم مجيد راضي ، دار كنوز المعرفة ، الأُردن ، ط (1) ، 2021م.
- تحليل الخطاب وتجاوز المعنى "نحو بناء نظريّة في المسالك والغايات" : د. مُحمَّد مُحمَّد يونس علي ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط (1) ، 2016م.
- التَّداوليَّة : جورج يول ، ترجمة : د. قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت– لبنان ، ودار الأمان ، الرباط – المغرب ، ط (1) ، 2010م.
- التَّداوليَّة عند العلماء العرب دراسة تداوليَّة لظاهرة "الأفعال الكلاميَّة" فِي التُّراثِ اللِّسانِيّ العربيّ : د. مسعود صحراويّ ، دار الطليعة ، بيروت – لبنان ، ط (1) ، 2005م.
- تقنيات التبليغ اللِّسانِيّ في كتاب سيبويه "دراسة حجاجيَّة تداوليَّة" : أ. د عمارية حاكم ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط (1) ، 2022م.
- تقويم الكفايات اللُّغويَّة واستراتيجيات تعليم وتعلُّم اللُّغة : عبد الرحيم الواثق العلوي ، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر ، الرباط (المغرب) ، ط (1) ، 2017م.
- التَّواصل اللُّغويّ "مُقاربة لسانيَّة وظيفيَّة" : لعز الدين البُو شيخي ، مكتبة لبنان (ناشرون) ، بيروت ، ط (1) ، 2012م .
- جوانب من نظريَّة النحو: نعوم تشومسكي ، ترجمة: مرتضى جواد باقر ، دار الشؤون الثقافيَّة ، بغداد (العراق) ، ط (2) ، 2023م.
- الخصائص : لأَبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تَحقيق : مُحمَّد علي النَّجار ، دار الشؤون الثقافيّة العامَّة ، بغداد ، ط (4) ، 1990م.
- دلائل الاعجاز : لأبي بكر عبد القاهر بن مُحمَّد الجرجانِيّ (ت471هـ) ، تَحقيق : د. مُحمَّد رضوان الدّاية ، ود. فائز الدّاية ، مكتبة سعد الدّين ، دمشق ، ط (2) ، 1987م.
- دلالة السِّياق : ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، نشرهُ معهد البحوث العلميَّة بمكة المكرمة ، جامعة أُم القرى ، السعودية ، ط (1) ، 1423هـ .
- الدَّلالة السِّياقيَّة عند اللُّغويّين : أ. د عواطف كنوش المصطفى ، دار السياب اللندنيّة ، مكتب البصرة / العراق ، ط (1) ، 2007م.
- سر الفصاحة : لأبي مُحمَّد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجيّ الحلبيّ (ت466هـ) ، تحقيق ودراسة : النبوي عبد الواحد شعلان ، المكتبة الخيرية ، القاهرة ، ط (1) ، 2024م.
- سياق الحال فِي كتاب سيبويه "دراسة فِي النَّحو والدَّلالة" : د. أسعد خلف العوادي ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، (الأردن) ، ط (1) ، 2011م.
- شرح الشافية : لأبي المكارم فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي (ت746هـ) ، تحقيق : د. نبيل أبو عمشة ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، الإمارات العربية المتحدة ، ط (1) ، 2014م.
- شرح شافية ابن الحاجب فِي علمي التَّصريف والخط : للخضر اليزدي (من أعيان القرن الثامن الهجري) ، تحقيق : د. حسن أحمد العثمان ، مؤسسة الريان للطباعة ، بيروت ، ط (1) ، 2008م.
- شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين مُحمَّد بن الحسن الاستراباذي (ت686هـ)، تَحقيق : مُحمَّد نور الحسن وزميليه ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط (2) ، 2000م.

- شرح شافية ابن الحاجب في علم الصَّرف : لأبي الفضائل رُكن الدين الحسن الاستراباذي (ت715هـ) ، تحقيق : د. عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط (1) ، 2011م.
- شرح شذور الذهب في معرفةِ كلام العرب : لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ (ت761هـ) ، تَحقيق : محمود محمد سعيد الحلبي ، دار الفجر ، دمشق ، ط (1) ، 2023م.
- شرح اللُّمع : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازيّ (ت476هـ) ، تحقيق : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، ط (1) ، 1988م.
- شرح المفصل : لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت643هـ) ، عالم الكتب ، بيروت (لبنان) ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ط (3) ، 2003م.
- شرح كتاب سيبويه : لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافِيّ (ت368هـ) ، بتحقيق مجموعة من الأساتذة ، دار الكتب والوثائق القوميّة ، القاهرة ، ط (1) ، 2008 – 2012م.
- شرح كتاب سيبويه : لأبي الحسن عليّ بن عيسى الرُّمانِي (ت384هـ) ، دراسة وتحقيق : د. شريف عبد الكريم النَّجَّار ، دار السَّلام (مصر) و دار عمَّار (الأردن) ، ط (1) ، 2021م.
- شذا العرف فِي فن الصَّرف : لأحمد بن محمد بن أحمد الَحلاوِي (ت1351هـ) ، تحقيق : رضا علي عرفات ، دار الرياحين ، الأردن ، ط (2) ، 2024م.
- الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت180هـ) ، تحقيق : عبد السلام مُحمَّد هارون ، مكتبة الخانجي (القاهرة) ، دار الرّفاعيّ (الرِّياض) ، ط (2) ، 1982م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل : لجار الله مَحمود بن عمر الزمخشريّ (ت538هـ) ، تحقيق: مصطفى حسين مُحمَّد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط (2) ، 1987م.
- اللِّسان والميزان أو التَّكوثر العقليّ : د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافيّ العربيّ ، الدار البيضاء (المغرب) ، ط (1) ، 1998م.
- اللِّسانيات النشأة والتطور : لأحمد مومن ، ديوان المطبوعات الجامعيَّة ، الجزائر ، ط (2) ، 2005م .
- اللُّغة ومشكلات المعرفة : نعوم تشومسكي ، ترجمة : د. حمزة بن قبلان المزينيّ ، دار توبقال ، الدار البيضاء (المغرب) ، ط (1) ، 1990م .
- اللُّغة بين المعياريَّة والوصفيَّة : د . تمام حسان ، عالم الكتب (القاهرة) ، ط (4) ، 2001م.
- مصطلح الكلام في كتاب سيبويه "دراسة لغويَّة" : د. عبد الجبار عبد الأمير هاني ، دار السياب اللندنية ، مكتب البصرة–العراق ، ط (1) ، 2014م.
- المصطلحات الأساسيَّة فِي لسانيات النصّ وتحليل الخطاب "دراسة معجميَّة" ، د. نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث الأردنيَّة بالاشتراك مع جدارا للكتاب العالمي الأردنيَّة ، ط (1) ، 2009م.
- المعنى وظلال المعنى "أنظمة الدَّلالة فِي العربيّة" : د. محمد محمد يونس علي ، دار المدار الإسلاميّ ، لبنان ، ط(2) ، 2007م.
- مفاتيح الغيب أو التَّفسير الكبير: لفخر الدِّين مُحمَّد بن ضياء الدين بن عمر الرازيّ (ت606هـ) ، دار الفكر اللبنانيَّة ، ط (1) ، 1981م.
- المقاربة التداولية : فرانسواز ارمينكو ، ترجمة : د. سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، القاهرة ، ط (1) ، 1987م.
- مقاييس اللّغة : لأبي الحسن أحمد بن فارس الرازيّ اللُّغويّ (ت395هـ) ، تَحقيق: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، ط (3) ، القاهرة ، 1981م.
- المقتضب : لأبي العباس مُحمَّد بن يزيد المبرّد (ت284هـ) ، تَحقيق : مُحمَّد عبد الخالق عضيمة (ت1984م) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط (3) ، 2004م.

- مقدمة ابن خلدون : لأبي زيد ولي الدِين عبد الرَّحمن بن مُحمَّد بن خلدون الإشبيليّ(ت808هـ) ، تحقيق: د. عبد المحسن أحمد العصيمي ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط (1) ، 2024م.
- الموافقات : لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبيّ (ت790هـ) ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، بيروت ، ط (1) ، 2008م.
- المهذب فِي علم التَّصريف : د. هاشم طه شلاش و د. صلاح مهدي الفرطوسي ، مطابع بيروت الحديثة ، لبنان ، ط (1) ، 2011م.
- النَّحو والدَّلالة "مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدَّلاليّ" : د. مُحمَّد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، القاهرة ، ط (1) ، 2000م.

ثانياً : البحوث

- إرادة المُتكلِّم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه "مقاربة تداوليَّة" : لعليّ بن موسى بن محمد شبير ، مجلة اللِّسانيات العربيَّة ، مجمع الملك عبد الله لخدمة اللغة العربيّة ، السعودية ، العدد (4) ، 2016م.
- البعد الاجتماعيّ التداوليّ في منهج سيبويه : د. عبد الرحمن بودرع ، بحثٌ منشور ضمن كتاب (التَّداوليات وتحليل الخطاب "بحوث محكمة") ، بإشراف : د. حافظ إسماعيل علوي ، ود. منتصر أمين عبد الرحيم ، دار كنوز المعرفة (الأردن) ، ط (1) ، 2014م.
- البعد التداوليّ عند سيبويه : د. إدريس مقبول ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت) ، المجلد (33) ، العدد (1) ، 2004م.
- التأويل الدَّلاليّ– التَّداوليّ للملفُوظاتِ : إدريس سرحان ، بحث منشور ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللُّغة ، إعداد: د. حافظ إسماعيل علوي ، طباعة عالم الكتب الحديث ، ط (1) ، 2014م.
- قصدُ المُتكلِّم فِي النحو العربِي "دراسة نحويَّة دلاليَّة فِي التَّغاير الإعرابِيّ" : د. علي رمضان البيومِي ، مجلة جامعة الأزهر ، حولية كليَّة اللُّغة العربيَّة بنين بجرجا ، العدد (25) ، الجزء (14) ، 2021م.
- مفهوم الكِفاية وملامح تطوُّره في الدَّرس اللِّسانِيّ : طارق الفريدي وعصام تمام عبد الحميد ، مجلة اعجاز عربي لتعلم اللُّغة العربيَّة (السعودية) ، المجلد (7) ، العدد (2) ، 2024م.
- مقاصدُ الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع : د. بلخير عمر ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، كليَّة الآداب واللُّغات (الجزائر) ، المجلد (10) ، العدد (12) ، عدد خاص بأشغال الملتقى الدوليّ الرَّابع فِي تحليل الخطاب ، 2011م.
- من الكِفاية اللُّغويّة إلى الكِفاية التَّواصليَّة "مقاربة تعليميَّة في ضوء الاتجاهين التوليديّ التحويليّ والتواصليّ" : لعبد الرؤوف محمدي ، مجلة اللِّسانيات التَّطبيقيَّة ، تصدر عن جامعة الجزائر ، مخبر اللِّسانيات التَّطبيقيَّة وتعليم اللُّغات (الجزائر) ، المجلد (6) ، العدد (3) ، 2022م.

Sources and references / First, the books.

The Holy Quran.

Al-Ikhkam in the origins of Ahqam: by Abu al-Hasan Ali bin Muhammad al-Amadi (631 AH), investigation: Abdul Razzaq Afifi (1415 AH), Dar al-Sima'i, Riyadh (Saudi Arabia), I (1), 2003 AD.

The ethics of the two ministers for Abu Hayan al-Tuhaidi "an argumentative approach": D. Ayat by Bint Hamad Al-Khalidi, Dar Knoush of Knowledge, Jordan, I (1), 2020 AD.

Construction methods in Arabic grammar: Abdeslam Muhammad Haroun (1988), Muktab Al Khanji (Cairo), I (5), 2001 AD.

Rhetoric strategies "A transactional approach": Dr. Abdulhadi bin Zafar al-Shihri, Dar Knows Treasures, Jordan, I (2), 2015 AD

The Prophet Muhammad bin Abu Bakr Ibn Qayyim Al-Juzia (751 AH), real: Mohammad Azmal al-Islahi, Dar Attaat Al Alam for the Islamic Cooperation Organization, T2, 2019 AD.

Generic and transformative linguistics and the rules of Arabic language (Al-Islamic theory): Dr. Michel Zakaria, University Institute for Studies and Publishing, Lebanon, I (2), 1986.

The origins of discourse analysis in the Arabic grammatical theory, "Tashkilad towards the text": Muhammad al-Shawsh, Arab Distribution Institute in Tunisia, Manouba Foreign University as a mechanism of etiquette, i (1), 2001 AD.
Fairness in matters of dispute between the Basra and Kufain regions: by Abu Al-Barakat Kamal al-Din Abdel-Rahman bin Muhammad Anbary, investigation: Muhammed Muhii al-Dinn Abdul Hamid, The Modern Library, Beirut, I. (4), 1987 AD
The explanation in the description of the joint: to Abu Amr Othman bin Abi Bakr al-Dhoni known as Ibn Al-Hajab (646 AH), investigation of D. Ibrahim Muhammad Abdullah, Dar Saad Al-Din Printing, Damascus, I (1), 2005 AD.
Explanation in the causes of grammar: by Abu Al-Qasim Abdul Rahman bin Isaac al-Zagazi (337 AH), investigation: Dr. Mazen Al-Mubarak, Dar al-Nafais, Beirut, I (3), 1982 AD.
The statement and explanation: by Abu Othman Amr bin Bahar bin Mahboob Al-Jahd (255 AH), investigation: Abdul Salam Muhammed Haroun, Khangi Library, Cairo, I (3), 2004 AD.
The analysis of the speech in Seboyh's book "A Study in References and Instruments": Dr. Rahim Majeed Radzi, The Treasures of Knowledge House, Jordan, I (1), 2021 AD.
Analysis of speech and the transcendence of meaning "to build a theory in ways and goals": D. Muhammad Muhammad Yunis Ali, The Treasures of Knowledge, Jordan, I (1), 2016 AD.
Translation: George Yule, translation: Dr. Qusay al-Atabi, Arab House of Sciences Publishers, Beirut - Lebanon and Dar Al Aman, Rabat - Morocco, I (1), 2010 AD.
Dialogue among Arab scholars: An ongoing study of the phenomenon of "verbal acts" in the Arabic linguistic heritage: D. Masoud Sahrawi, Dar Al-Tawliya, Beirut, Lebanon, T1, 2005 AD
Linguistic techniques in the book Seboyh "Argumental Study of Intermediation": a. Dr. Amaria Hakim, Dar Treasures of Knowledge, Jordan, I (1), 2022 AD.
Language skills and strategies for language teaching and learning: Abdul Rahim Al Waqfi Alawa, Dar Abi Al Raqraq Publishing House, Rabat (Maghreb), I (1), 2017.
Linguistic communication "functional linguistic approach": Ezzedine Bou Sheikhi, Library of Lebanon (publisher), Beirut, I (1), 2012.
Aspects of the theory of grammar: Noam Chomsky, Translation: Murtaza Jawad Baqir, Dar Al Afar Cultural, Baghdad (Iraq), I 2, 2023 AD.
Characteristics: by Abu Al-Fattah Othman bin Jani (392 AH), Investigation: Muhammad Ali Najar, Dar al-Kultural Affairs General, Baghdad, I (4), 1990 AD.
Signs of the miracle: for Abu Bakr Abdul Qahir bin Muhammad Al-Jarjani (471 AH), realization: D. "And the Lord has given me strength. The winner of the feast, Saad al-Din Library, Damascus, I (2), 1987.
Significance of the Saka: Radhallah bin Radah bin Daifullah Al Talhi, published by the Institute for Scientific Research in Mecca, Umm al-Qura University, Saudi Arabia, I (1), 1423 AH .
Contextual meaning in language: a. Dr. Awat Knush Al-Mustafa, Dar al-Siab London, Basra Office / Iraq, I (1), 2007 AD
The secret of the revelation: for my father Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Sinan Al-Khafaji Al-Halabi (466 AH), investigation and study: Prophet Abdul Wahid Shaalan, Charity Library, Cairo, I (1), 2024 AD.
"A study in grammar and semantics". Asaad Khalaf Al-Awadi, Dar al-Hamid Publishing and Distribution, (Jordan), I (1), 2011 AD.
Explanation of the cure: For my father, Fakhruddin Ahmed bin Al-Hasan bin Yusuf al-Jarbardi (746 AH), investigation: Dr. Nabil Abu Amsha, The Abu Dhabi Tourism and Culture Authority, United Arab Emirates, I (1), 2014.
Explanation of Shafaa Ibn Al-Hajib in the teachings of dialectics and calligraphy: for al-Yazadi greens (from the eyes of the eighth century AH), investigation: Dr. Hassan Ahmed Al-Othman, Al Rayyan Printing Foundation, Beirut, I (1), 2008.
Shafa Ibn al-Hajib's explanation: Lariuddin Muhammad bin Al-Hasan Al-Astrabadi (686 AH), Investigation: Muhammed Noor Al-Hassan and colleagues, Dar Al-Kubra Al-Alamiya, Beirut, I (2), 2000 AD

Explanation of Shafa Ibn Al-Hajab in the science of exchange: For the father of virtues, the corner of religion is Hassan al-Astirbaadi (715 AH). Abdul Massed Muhammad Abdul Massed, The Library of Religious Culture, Cairo, I (1), 2011.
Explanation of the roots of gold in knowing the words of the Arabs: by Jamal al-Din Abdullah bin Yusuf bin Hisham Al-Ansari (T761H), investigation: Mahmoud Muhammad Saeed Al-Halabi, Dar al-Fajr, Damascus, I (1), 2023 AD.
Explanation of the Liturgy: by Abu Ishaq Ibrahim bin Ali al-Shirazi (476 AH), Investigation: Abdul Majeed Turki, Dar Al-Washab Islami, Beirut (Lebanon), I (1), 1988 AD.
Explanation of the passage: To Mu'faq al-Din, live bin Ali Bin Live (643 AH), The World of Books, Beirut (Lebanon), Al-Mutanabi Library, Cairo, I (3), 2003 AD.
Explanation of the book Seboyh: by Abu Saeed Al-Hasan bin Abdullah al-Sarafi, with the help of a group of professors, National Book and Document House, Cairo, I (1), 2008.
Explanation of the book of Seboyh: to Abyei Al-Hasan Ali bin Isa al-Rumaniy (384 AH), a study and investigation: Dr. Sharif Abdul Karim Najar, Dar es Salaam (Egypt) and Dar Ammar (Jordan), I (1), 2021.
What is custom in the art of shopping: by Ahmed bin Muhammad bin Ahmad Al Halawi (1351 AH), Investigation: Reza Ali Arafat, Dar al Rayahin, Jordan, I (2), 2024 AD.
The book: for my father, Bishr Amr bin Othman Sibuyah (180 AH), investigation: Abdel Salam Muhammad Haroun, Khangi Library (Cairo), Dar al-Rafiy (Al-Riyadh), I (2), 1982 AD.
The researcher about the facts of downloading mysteries and the eyes of stories in download pages: for Jarrullah Mahmud bin Omar Zamakhshari (538 AH), investigation: Mustafa Hussain Mohamad, Dar Al-Khabi Arabic Book, Beirut, I (2), 1987 AD.
Tongue and balance or mental contraction: D. Taha Abdul Rahman, Arab Cultural Center, Casablanca (Morocco), I (1), 1998.
Linguistics of origin and development: by Ahmed Momin, University Press Office, Algeria, I (2), 2005.
Language and the Problems of Knowledge: Noam Chomsky, Translated by Dr. Hamza bin Qeblan Al-Mazini, Dar Tubqal, Casablanca (Morocco), I (1), 1990.
The language between normative and descriptive: D. Tamam Hassan, World of Books (Cairo), I (4), 2001 AD.
The term Kalam in Sebui's book, Linguistic Study: D. Abdul Jabbar Abdul Amir Hani, Dar Al-Siyab London, Basra Iraq Office, I (1), 2014.
The basic terms in the linguistics of text and speech analysis "Lexical study", d. Naman Boqra, Jordanian Modern Books in Partnership with a Wall of the World Book, I (1), 2009.
The meaning and shades of the meaning "Systems of Significance in Arabic": D. Muhammad Yunus Ali, Dar al-Madar, Lebanon, I (2), 2007.
The keys to the invisible or great interpretation: For the pride of religion, Muhammad bin Ziauddin bin Umar Al Razi (606 AH), Lebanese Thought House, I (1), 1981 AD.
Trading methodology: Francois Armenko, translation: Dr. Said Alloush, Center for National Development, Cairo, I (1), 1987.
Measurements of language: by Abbi Al-Hasan Ahmed bin Faris al-Razi El-Laghwiy (395 AH), Investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun, The Babylabi and His Children Press, I (3), Cairo, 1981 AD.
The Abstract: By Abu al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarid (284 AH), Investigation: Mohammad Abdul Khaliq Adima (1984 AD), World of Books, Beirut, I (3), 2004 AD.
Introduction of Ibn Khaldoun: For Abbi Zayed and for the religion of Abdulrahman bin Muhammad bin Khaldoun al-Ishbili (808 AH), investigation: D. Abdul Mohsen Ahmed Al-Asimi, Dar Qurtuba Publishing and Distribution, Saudi Arabia, I (1), 2024.
Approvals: for the father of Isaac Ibrahim bin Musa al-Shatabi (790 AH), Investigation: Mushim bin Hassan Al Salman, Dar Ibn Affan, Beirut, I (1), 2008 AD.
The polite in the science of translation: Dr. Hashem Taha Shlash and D. Salah Mahdi al-Fartousi, Modern Beirut Press, Lebanon, I (1), 2011.

Grammar and Significance "An introduction to the study of semantic syntax meaning": D. Mohammed Hamasa Abdellatif, Dar al-Sharouk, Cairo, I (1), 2000.

Secondly, research

The will of the recipient and the purpose of the words in Seboyah's book "Additional Approach": Lali bin Moussa bin Muhammad Shabbir, Journal of Arabic Linguistics, King Abdullah Forum for Arab Language Service, Saudi Arabia, Issue (4), 2016 AD.

The social and commercial dimension in the Sibuyah curriculum: Dr. Abdel Rahman Boudara, a research published in the book (Transactions and Discourse Analysis), supervised by: Dr. Hafez Ismail Alawie, and Dr. Montaser Amine Abdel Rahim, Dar Treasures of Knowledge (Jordan), I (1), 2014 AD.

The trading dimension at Sibuyah: D. Idris Mouqbul, World of Thought magazine, National Council for Culture, Arts and Literature (Kuwait), Volume 33, Issue 1, 2004 AD.

Semantic-Traditional Interpretation of Files: Idris Sarhan, research published in the book of traditions, science of using language, preparation: Dr. Hafez Ismail Al-Alawi, Printing the Modern World of Books, I (1), 2014.

The meaning of the speaker in Arabic grammar is "study the semantics of semantics in rhetorical differentiation": D. On Ramadan al-Bayumi, Al-Azhar University Journal, Annals of the College of Arabic Language Banin Bajjarja, Issue (25), Part (14), 2021 AD.

The concept of sufficiency and its development features in the language lesson: Tarek Al-Faridi and Issam Tamam Abdul Hamid, Ijaz Arabic Magazine to learn the Arabian language (Saudi Arabia), volume 7, issue 2, 2024 AD.

The purposes of words and speech strategies in the book "Kalaa and Damna" by Ibn Al-Muxaf: D. Belkhir Omar, The Athar Journal, University of Qasadi Marabah and Raqqa, College of Arts and Languages (Algeria), Volume 10, Number 12, Special Issue on the Works of the Fourth International Meeting in Analysis of Discourse, 2011 AD.

From linguistic sufficiency to communicative sufficiency "An educational approach in the light of generational, transformational and communication trends": by Abdel Raouf Mohammadi, Journal of Applied Linguistics, published by Algiers University, Researcher on Applied Linguistry and Language Teaching (Algeria), Volume 6, Issue 3, 2022.